وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة _د. مولاي الطاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

التحولات النفسية عند المرأة في الرواية العربية المعاصرة

مصطفى لطفي المنفلوطي (العبرات ، ماجدولين)

بحث مقدم ضمن متطلبات تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص:أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذ (ة)

مسلم خيرة

إعداد الطالب

بالأقرع مختار

أعضاء لجنة المناقشة

د. رماس جميلة	رئيسا	أستاذ محاضر ب جامعة سعيدة
د. مسلم خيرة	مشرفا ومقررا	أستاذ تعليم عالي جامعة سعيدة
د . ماي أمال	عظوا مناقشا	أستاذ محاضر أ جامعة سعيدة

السنة الجامعية 1447هـ/1448/هـ2025م/ 2026م

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، نحمده سبحانه وتعالى على توفيقه وإعانته لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذه المذكرة، وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة مسلم خيرةالتي لم تبخل عليا بالنصح والتوجيه والإرشاد طيلة فترة إعداد هذا البحث.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام لما قدّموه لنا من علم ومعرفة كان لها الأثر الكبير في مسيرتنا الدراسية.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بوافر الامتنان إلى إدارة الجامعة وكلّ العاملين بها على توفير الظروف المناسبة للتحصيل العلمي.

كما نخصّ بالشكر عائلتنا الكريمة وكلّ من ساندني ووقف إلى جانبني بالدعاء والتشجيع والدعم المعنوي حتى إتمام هذا العمل .

وفي الأخير، نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الجميع..

الاهداء

إلى من كان دعاؤهم سندًا وطريقهم نورًا...

إلى والديَّ الكريمين، حفظهما الله وأدام فضلهما، عرفانًا بما قدماه من تضحية وصبر وتشجيع.

إلى إخوتي وأفراد عائلتي، الذين كانوا مصدر دعم ومحبة طوال مسيرتي الدراسية .

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين أناروا لنا طريق العلم والمعرفة.

إلى قسم اللغة والأدب العربي .

إلى أعضاء النادي العلمي فصحى .

إلى كل من ساندني بكلمة طيبة أو دعوة صادقة.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، راجيًا أن يكون خطوة في طريق النجاح والعلم.

بالاقرع مختار

مقدمة

مقدمة

تُعَدُّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية الحديثة وأكثرها قدرةً على تمثيل التجربة الإنسانية بمختلف أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية، إذ استطاعت أن تجعل من الشخصية الروائية محورًا أساسيًا في بناء الأحداث وتشكيل الرؤى، فغدت مرآةً تعكس واقع الإنسان وتحولاته وصراعاته الداخلية في مواجهة الحياة. ومن هذا المنطلق حظيت الشخصية الروائية باهتمام كبير في الدراسات النقدية الحديثة، لكونها الوعاء الذي تتجسد من خلاله مختلف القضايا الإنسانية، وفي مقدمتها التحولات النفسية التي تطرأ على الفرد نتيجة تفاعله مع محيطه الاجتماعي وما يمرّ به من تجارب ومواقف مؤثرة.

وتحتل الشخصية النسوية مكانة متميزة داخل المتن الروائي العربي، إذ لم تعد عنصرًا ثانويًا أو هامشيًا، بل أصبحت محورًا رئيسًا تتقاطع عنده أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية متعددة. وقد سعت الرواية العربية إلى تصوير واقع المرأة والكشف عن معاناتها وآمالها وتطلعاتها، ورصد ما يعتريها من تغيرات وتحولات نفسية ناجمة عن الحب والفقد والحرمان والقيود الاجتماعية، مما جعل دراسة التحول النفسي للشخصية النسوية مجالًا خصبًا للبحث والتحليل النقدي.

ويُعَدُّ الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي من أبرز الأدباء الذين أولوا اهتمامًا بالغًا بالجانب النفسي والوجداني في أعمالهم الأدبية، حيث تجلت في كتاباته نزعة إنسانية عميقة اهتمت برصد المشاعر والأحاسيس وما يعتري النفس البشرية من صراعات وآلام. وقد برز ذلك بوضوح في روايتي *ماجدولين* و*العبرات*، اللتين قدم من خلالهما نماذج نسوية متنوعة عاشت تجارب عاطفية واجتماعية قاسية انعكست على تكوينها النفسي، فشهدت تحولات متعددة أسهمت في بناء أبعادها الإنسانية والفنية.

وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ **التحول النفسي للمرأة في الرواية العربية: "روايتا ماجدولين والعبرات لمصطفى لطفي المنفلوطي أنموذجًا"** بهدف الكشف عن مظاهر التحول النفسي التي عرفتها الشخصيات النسوية في الروايتين، وتحليل العوامل النفسية والاجتماعية

والعاطفية التي أسهمت في تشكيل هذا التحول، مع الوقوف على الآليات السردية والفنية التي وظفها المنفلوطي لتجسيد هذه التحولات وإبراز دلالاتها المختلفة.

كيف تجلّى التحول النفسي للمرأة في روايتي :وتتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الآتي **ماجدولين والعبرات، وما العوامل النفسية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل هذا التحول؟** ويندرج تحت هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها: ما مفهوم التحول النفسي في الدراسات النفسية والأدبية؟ وما أهم العوامل المؤثرة في تشكل الشخصية النسوية داخل الرواية؟ وكيف انعكست التجارب العاطفية والاجتماعية على مسار هذه الشخصيات؟ وإلى أي مدى أسهم التداخل بين البعدين النفسي والاجتماعي في رسم ملامحها الفنية والإنسانية؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز القيمة الفنية والإنسانية للشخصية النسوية في أعمال المنفلوطي، والكشف عن آليات بناء التحول النفسي داخل النص الروائي، فضلًا عن توظيف المقاربة النفسية في قراءة النصوص الأدبية وربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي أنتجتها، بما يسهم في إثراء الدراسات النقدية المعاصرة.

وقد اعتمدت الدراسة **المنهج الأسلوبي النفسي** منهجًا رئيسًا، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي وبعض معطيات المنهج الاجتماعي كلما اقتضت طبيعة البحث ذلك، بهدف الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع وتحقيق أهدافه العلمية.

ولتحقيق هذه الغاية، قُسِّم البحث إلى فصلين؛ خُصِّص الفصل الأول للجانب النظري، حيث تناول مفهوم التحول النفسي وأهم مرتكزاته في الدراسات النفسية والنقدية، إضافة إلى التعريف بالرواية والشخصية النسوية عند المنفلوطي، أما الفصل الثاني فقد خُصِّص للجانب التطبيقي، وتم فيه تحليل تجليات التحول النفسي للمرأة في روايتي *ماجدولين* و*العبرات* والكشف عن أبعاده النفسية والاجتماعية والفنية.

وفي الختام، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية تسلط الضوء على عمق التشكيل النفسي للشخصية النسوية في أعمال المنفلوطي، والكشف عن الكيفية التي استطاع من خلالها تصوير التحولات النفسية للمرأة وتجسيد معاناتها الإنسانية في إطار فني وأدبي متميز.

الصعوبات

تواجهنا أثناء إنجاز هذا البحث جملة من الصعوبات التي أثّرت في سير العمل، من أهمها ضيق الوقت نتيجة الانشغال المتواصل في أنشطة النادي العلمي، الأمر الذي قلّل من فرص التفرغ الكافي للبحث والاطلاع والتعمق في المصادر. كما واجهتنا بعض الصعوبات المرتبطة بجمع المعلومات وتنظيمها بشكل دقيق، إضافة إلى صعوبة التوفيق بين الالتزامات الدراسية والأنشطة الموازية. ومع ذلك، فقد حاولنا تجاوز هذه العراقيل من خلال تنظيم الوقت والعمل الجماعي والاستفادة من كل فرصة متاحة لإتمام البحث في أحسن صورة ممكنة.

في الاخير نشكر الاستادة المشرفة مسلم خيرة على كل ماقدمته من تصويبات منهجية معرفية لهدا البحث كما لايفوتني ان اشكر اعضاء المناقشة عناء قراءة هدا البحث وتصويب وعلى الله قصد السبيل .

سعيدة يوم الثلاثاء 09/جوان 2026

الفصل الأول

التحول النفسي بين الماهية والتطبيقات

اولا: المفهوم والماهية (التحول النفسي لغة واصطلاحاً)

1:مفهوم التحول في علم النفس واللغة العربية .

يُعدّ مفهوم التحول من المفاهيم الأساسية التي شغلت اهتمام العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما يحمله من دلالات ترتبط بالتغير والانتقال من حالة إلى أخرى. ففي اللغة العربية، يدل التحول على التغير والتبدل، حيث ورد في معجم لسان العرب أن الفعل "تحوّل" يعني الانتقال من موضع إلى موضع، أو من حال إلى حال، ويُقال تحوّل الشيء إذا تغيّر عن حالته الأولى وأصبح على هيئة أو وضع جديد. ومن هذا المنطلق اللغوي، يرتبط مفهوم التحول بفكرة الحركة والتغير المستمر الذي يطرأ على الأفراد أو الجماعات أو الظواهر المختلفة.

أما في الاصطلاح النفسي، فيُشير التحول إلى مجموعة التغيرات التي تطرأ على البنية النفسية للفرد، سواء على مستوى الأفكار أو المشاعر أو السلوكيات، نتيجة عوامل داخلية أو خارجية تؤثر في شخصيته وتدفعه إلى الانتقال من مرحلة نفسية إلى أخرى. ويُنظر إلى التحول النفسي باعتباره عملية ديناميكية مستمرة تهدف إلى تحقيق التكيف مع المتغيرات الحياتية المختلفة، حيث يسعى الفرد من خلالها إلى إعادة تنظيم خبراته ومعارفه وانفعالاته بما يتناسب مع متطلبات الواقع الجديد[1].

ويؤكد علماء النفس أن التحول النفسي لا يقتصر على التغير الظاهري في السلوك، بل يشمل تغيراً عميقاً في البناء المعرفي والانفعالي للفرد، إذ يؤدي إلى إعادة تشكيل نظرته إلى ذاته وإلى العالم المحيط به. ويرى عالم النفس السويسري جان بياجيه أن التحول يعد جزءاً من عملية النمو المعرفي التي يمر بها الإنسان عبر مراحل متتالية.

وعليه، يمكن تعريف التحول النفسي بأنه عملية تغيير وانتقال تدريجي أو مفاجئ تطرأ على شخصية الفرد وبنيته النفسية والمعرفية والانفعالية، فتؤدي إلى تعديل إدراكه لذاته وللواقع، بما ينعكس على سلوكاته وتفاعلاته الاجتماعية المختلفة. ويُعد هذا المفهوم مدخلاً أساسياً لفهم العديد من الظواهر النفسية المرتبطة بالنمو والتكيف والتغير الشخصي والاجتماعي.

[1] حامد عبد السلام زهران، *علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة*، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص34

2: أبعاد التحول النفسي العاطفي والشمولي عند الغرب

حظي مفهوم التحول النفسي باهتمام واسع في الفكر الغربي، حيث لم يُنظر إليه باعتباره مجرد تغير في السلوك أو الاستجابات الظاهرة، بل عُدّ عملية عميقة تمس مختلف جوانب الشخصية الإنسانية. وقد ركز علماء النفس الغربيون على دراسة الأبعاد المتعددة لهذا التحول، خاصة البعد العاطفي والبعد الشمولي، باعتبارهما من أهم المداخل لفهم التغيرات النفسية التي تطرأ على الفرد خلال مراحل حياته المختلفة[1].

يتمثل البعد العاطفي للتحول النفسي في التغير الذي يطرأ على مشاعر الفرد وانفعالاته نتيجة ما يمر به من أحداث وتجارب مختلفة في حياته. فالإنسان يتأثر بالمواقف التي يعيشها، سواء كانت مفرحة أو مؤلمة، مما يؤدي إلى تغير حالته النفسية والعاطفية ويرى علماء النفس أن هذه التغيرات تعد جزءاً طبيعياً من حياة الإنسان، لأنها تسهم في بناء شخصيته وتطوير نظرته إلى نفسه وإلى الآخرين. فقد ينتقل الفرد من الحزن إلى الأمل، أو من الخوف إلى الثقة، تبعاً للظروف التي يمر بها ،لذلك يُعد البعد العاطفي من أهم مظاهر التحول النفسي، لأنه يعكس ما يحدث داخل الفرد من تغيرات وجدانية تؤثر .في سلوكه ومواقفه وطريقة تعامله مع الحياة.

أما البعد الشمولي للتحول النفسي فيقوم على النظر إلى الإنسان كوحدة متكاملة تتفاعل فيها الجوانب النفسية والعقلية والاجتماعية والروحية. وقد برز هذا الاتجاه بصورة واضحة في علم النفس الإنساني وعلم النفس الوجودي، اللذين أكدا أن التحول لا يقتصر على جانب معين من الشخصية، وإنما يشمل الإنسان بأكمله. فكل تغير في الجانب المعرفي أو الانفعالي ينعكس بالضرورة على السلوك والعلاقات الاجتماعية والقيم التي يتبناها الفرد[2].

---

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 335-352

[2] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 143-156

ويُعدAbraham Maslow من أبرز المنظرين لهذا الاتجاه، إذ ربط التحول النفسي بمفهوم تحقيق الذات، معتبراً أن الإنسان يمتلك استعداداً فطرياً للنمو والتطور المستمر. ويرى ماسلو أن الفرد يمر بسلسلة من التحولات النفسية تبدأ بإشباع الحاجات الأساسية وتنتهي بالسعي نحو تحقيق إمكاناته الكاملة والوصول إلى مستوى عالٍ من النضج والوعي الذاتي. ومن ثم فإن التحول الشمولي يمثل انتقالاً من حالة الاعتماد والانشغال بالحاجات الأولية إلى حالة أرقى تتسم بالإبداع والاستقلالية وتحقيق الذات.

3:خصوصية التحول النفسي والاجتماعي للمرأة في البيئة العربية .

أ : التحول النفسي للمرأة في البيئة العربية

يُعدّ التحول النفسي لدى المرأة في البيئة العربية من الظواهر الإنسانية والاجتماعية المعقدة التي ترتبط بجملة من المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. فالمرأة العربية تعيش داخل منظومة قيمية واجتماعية خاصة تفرض عليها أدواراً ومسؤوليات متعددة، الأمر الذي يجعل مسار تحولها النفسي مختلفاً في كثير من الجوانب عن نظيره في المجتمعات الأخرى. ومن ثم فإن دراسة هذا التحول تقتضي فهم السياق الثقافي والاجتماعي الذي تتشكل داخله شخصية المرأة وتُبنى من خلاله تصوراتها عن ذاتها ومكانتها الاجتماعية[1].

ويبدأ التحول النفسي للمرأة منذ سنواتها الأولى، حيث تتأثر بالأسرة والمجتمع والعادات السائدة التي تسهم في تكوين شخصيتها وأفكارها. ففي مرحلة الطفولة والمراهقة تكتسب مجموعة من القيم والمعتقدات التي تؤثر في نظرتها إلى نفسها وإلى الآخرين. ومع تقدمها في العمر وانتقالها إلى مراحل جديدة كالدراسة أو العمل أو الزواج والأمومة، تواجه تجارب ومواقف مختلفة تترك آثاراً نفسية واضحة في شخصيتها.

[1] حامد عبد السلام زهران، *علم النفس الاجتماعي*، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 214-220

وتدفع هذه التجارب المرأة إلى التكيف مع الظروف الجديدة وإعادة النظر في بعض أفكارها ومواقفها، مما يؤدي إلى حدوث تغيرات في مشاعرها وسلوكها وطريقة تفكيرها. لذلك يعد التحول النفسي عملية طبيعية ومستمرة ترافق المرأة في مختلف مراحل حياتها، وتتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية المحيطة بها

كما يرتبط التحول النفسي للمرأة العربية بالتغيرات الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة، خاصة ما يتعلق بارتفاع مستويات التعليم، وزيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، وتوسع حضورها في مختلف المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية. وقد أسهمت هذه التحولات في تعزيز شعور المرأة بالاستقلالية والثقة بالنفس، وأوجدت لديها طموحات جديدة تتجاوز الأدوار التقليدية التي كانت محصورة في نطاق الأسرة فقط. غير أن هذا التحول قد يرافقه أحياناً نوع من الصراع النفسي الناتج عن محاولة التوفيق بين متطلبات الحداثة والمحافظة على القيم الاجتماعية والثقافية السائدة[1].

ويرى علماء النفس الاجتماعي أن المرأة العربية قد تواجه خلال مسار تحولها النفسي مجموعة من الضغوط المرتبطة بتعدد الأدوار الاجتماعية، فهي مطالبة في كثير من الأحيان بالنجاح في حياتها الأسرية والمهنية في الوقت نفسه، الأمر الذي قد يخلق لديها حالة من التوتر أو القلق إذا لم تتوفر الظروف الملائمة لتحقيق التوازن بين هذه الأدوار. ومع ذلك، فإن قدرة المرأة على التكيف مع هذه التحديات تسهم في تعزيز نموها النفسي واكتسابها خبرات جديدة تزيد من نضجها الانفعالي والاجتماعي.

ومن ناحية أخرى، تلعب الأسرة دوراً محورياً في تشكيل التحولات النفسية التي تمر بها المرأة، إذ تمثل المصدر الأول للدعم النفسي والاجتماعي. فكلما كانت العلاقات الأسرية قائمة على الحوار والتفاهم والتقدير، ازدادت قدرة المرأة على مواجهة الأزمات والتحديات المختلفة. كما يسهم الدعم

[1] محمد شفيق، *التنمية الاجتماعية ودور المرأة العربية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010، ص 95-102

الاجتماعي القادم من المحيط الأسري والمهني في تعزيز الشعور بالأمان النفسي والرضا عن الذات، وهو ما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية للمرأة[1].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التحول النفسي لدى المرأة العربية لم يعد يقتصر على التكيف معالأدوار التقليدية، بل أصبح مرتبطاً بالسعي نحو تحقيق الذات وتطوير القدرات الشخصية والمهنية. فقد أصبحت المرأة أكثر وعياً بحقوقها وإمكاناتها وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها ومستقبلها، وهو ما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من الشخصية النسوية تتميز بالاستقلالية والثقة والكفاءة في مواجهة التحديات المعاصرة.

وعليه، يمكن القول إن التحول النفسي للمرأة في البيئة العربية يمثل عملية ديناميكية مستمرة تتأثر بعوامل متعددة، تشمل الأسرة والثقافة والتعليم والعمل والتحولات الاجتماعية الحديثة. كما يعكس هذا التحول قدرة المرأة على إعادة بناء ذاتها وتطوير شخصيتها بما يتلاءم مع المتغيرات التي يشهدها المجتمع العربي المعاصر[2].

ب: التحول الاجتماعي للمرأة في البيئة العربية

شهدت المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة تحولات اجتماعية عميقة أثرت بصورة مباشرة في مكانة المرأة وأدوارها داخل الأسرة والمجتمع. وقد ارتبط هذا التحول بجملة من العوامل، من أبرزها انتشار التعليم، والتطور الاقتصادي، والانفتاح الثقافي، والتقدم التكنولوجي، إضافة إلى الإصلاحات القانونية التي هدفت إلى تعزيز مشاركة المرأة في مختلف المجالات. وأسهمت هذه المتغيرات في إحداث نقلة نوعية في أوضاع المرأة العربية، مما جعلها فاعلاً أساسياً في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية3.

ويُقصد بالتحول الاجتماعي للمرأة ذلك التغير الذي يطرأ على مكانتها الاجتماعية وأدوارها ووظائفها وعلاقاتها داخل المجتمع، نتيجة التغيرات التي يشهدها البناء الاجتماعي والثقافي. فالمرأة

[1] سامية الساعاتي، *المرأة العربية والتغير الاجتماعي*، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص 67-75

[2] أحمد زايد، *علم الاجتماع وقضايا المجتمع العربي*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015، ص 181-188

[3] سامية الساعاتي، *المرأة العربية والتغير الاجتماعي*، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص 81-95

العربية لم تعد تؤدي الأدوار التقليدية المرتبطة بالأسرة فقط، بل أصبحت تشارك في مجالات التعليم والعمل والإدارة والسياسة والثقافة، الأمر الذي أدى إلى إعادة تشكيل صورتها الاجتماعية وإبراز قدراتها وإمكاناتها في مختلف الميادين.

ومن أبرز مظاهر هذا التحول ارتفاع نسبة تعليم النساء في أغلب الدول العربية، حيث أصبح التعليم وسيلة أساسية لتمكين المرأة وتوسيع فرص مشاركتها في الحياة العامة. وقد ساهم التعليم في رفع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي لدى المرأة، ومنحها القدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها الأسرية والمهنية، كما عزز من مكانتها داخل المجتمع باعتبارها شريكاً فاعلاً في عملية التنمية[1].

كما يُعدّ انخراط المرأة في سوق العمل من أهم مؤشرات التحول الاجتماعي في البيئة العربية. فقد أدى دخول المرأة إلى مختلف القطاعات الاقتصادية إلى تعزيز استقلاليتها المادية وتوسيع دائرة مشاركتها الاجتماعية. وأصبحت المرأة تشغل مناصب مهنية وإدارية وعلمية كانت في السابق حكراً على الرجال، مما ساهم في تغيير النظرة التقليدية لدورها الاجتماعي وأكد قدرتها على الإسهام في بناء المجتمع وتطويره.

وقد امتد هذا التحول ليشمل بنية الأسرة العربية نفسها، حيث شهدت العلاقات الأسرية تغيرات ملحوظة نتيجة ازدياد مستوى تعليم المرأة وعملها خارج المنزل. وأصبحت القرارات الأسرية في كثير من الحالات تقوم على مبدأ المشاركة والتشاور بين الزوجين، كما ارتفع مستوى الوعي بأهمية تقاسم المسؤوليات الأسرية، الأمر الذي ساعد على تعزيز مكانة المرأة داخل الأسرة وإعادة توزيع الأدوار الاجتماعية بين أفرادها[2].

وعلى الرغم من هذه التحولات الإيجابية، فإن المرأة العربية لا تزال تواجه بعض التحديات الاجتماعية المرتبطة بالعادات والتقاليد السائدة في بعض المجتمعات، والتي قد تحد من مشاركتها الكاملة في الحياة العامة. كما تواجه أحياناً صعوبات في التوفيق بين المسؤوليات الأسرية والمتطلبات

[1] حمد زايد، *علم الاجتماع وقضايا المجتمع العربي*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015، ص 190-205

[2] مُحَمَّد شفيق، *التنمية الاجتماعية ودور المرأة العربية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2010، ص 112-126

المهنية، خاصة في ظل استمرار بعض التصورات التقليدية المتعلقة بأدوار الجنسين. غير أن التغيرات الاجتماعية المتسارعة أسهمت في الحد من هذه التحديات تدريجياً، من خلال تعزيز ثقافة المساواة وتكافؤ الفرص ودعم مشاركة المرأة في مختلف المجالات.

ومن جهة أخرى، لعبت وسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في تسريع التحول الاجتماعي للمرأة العربية، إذ أتاحت لها فرصاً أوسع للتعبير عن آرائها وتبادل الخبرات والمعارف والانفتاح على تجارب وثقافات متنوعة. كما ساعدت هذه الوسائل على نشر الوعي بقضايا المرأة وحقوقها وتعزيز حضورها في الفضاء العام1.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن التحول الاجتماعي للمرأة في البيئة العربية يمثل عملية مستمرة تعكس التفاعل بين متطلبات الحداثة وخصوصيات المجتمع العربي. وقد أدى هذا التحول إلى تعزيز مكانة المرأة وتوسيع أدوارها الاجتماعية، مما جعلها عنصراً أساسياً في تحقيق التنمية الشاملة وبناء مجتمع أكثر توازناً وتقدماً.

ثانيا المقاربة النفسية وتطبيقاتها

يتناول هذا المبحث المقاربة النفسية والبنيوية للشخصية السردية، باعتبارها مدخلاً أساسياً لفهم آليات بناء الشخصية داخل النص الروائي. فهو يركز على كيفية تفسير السلوك السردي من خلال الدوافع النفسية من جهة، والبنية الداخلية للنص من جهة أخرى، بما يسمح بالكشف عن طبيعة التفاعل بين الذات والعناصر السردية المختلفة.

1: المنهج النفسي وتطبيقاته في نقد الرواية (بين العرب والغرب)

يُعنى هذا المطلب بدراسة المنهج النفسي وتطبيقاته في نقد الرواية، مع التركيز على اختلاف توظيفه بين النقد العربي والغربي، وكيف أسهم في تحليل الشخصيات السردية من خلال الكشف عن دوافعها اللاشعورية وصراعاتها الداخلية.

[1] إبراهيم عثمان، *علم الاجتماع الأسري*، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 145-158

يُعدّ المنهج النفسي من أبرز المناهج النقدية الحديثة التي أسهمت في الكشف عن الأبعاد العميقة للنصوص الأدبية، خاصة الرواية التي تُعدّ مجالاً خصباً لدراسة النفس الإنسانية وتمثلاتها المختلفة. وقد ظهر هذا المنهج نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثته الدراسات النفسية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث سعى النقاد إلى الاستفادة من النظريات النفسية في تفسير الأعمال الأدبية وتحليل الشخصيات الروائية والكشف عن الدوافع اللاشعورية الكامنة وراء السلوك الإنساني1.

ويقوم المنهج النفسي على افتراض أساسي مفاده أن العمل الأدبي ليس مجرد بناء لغوي أو فني، بل هو تعبير عن حالات نفسية وانفعالات داخلية يعيشها المبدع أو تتجسد في شخصياته الروائية. ومن ثمّ فإن فهم النص الأدبي يقتضي دراسة البعد النفسي الذي يحكم إنتاجه ويؤثر في تشكيل مكوناته الفنية والدلالية. ويهدف هذا المنهج إلى تحليل الشخصيات والأحداث والصراعات من خلال ربطها بالمفاهيم النفسية مثل اللاوعي والكبت والرغبة والصراع النفسي والعقد النفسية المختلفة.

وقد ارتبط ظهور النقد النفسي في الغرب ارتباطاً وثيقاً بأفكار Sigmund Freud الذي أسس مدرسة التحليل النفسي، حيث رأى أن السلوك الإنساني تحكمه دوافع ورغبات لاشعورية تؤثر في تصرفات الفرد وإبداعاته الفنية. وانطلاقاً من هذه الرؤية، اعتبر فرويد أن الأدب يمثل وسيلة للتعبير الرمزي عن الرغبات المكبوتة والصراعات النفسية التي يعجز الإنسان عن الإفصاح عنها بصورة مباشرة. وقد انعكس ذلك على الدراسات النقدية التي أصبحت تبحث في الشخصيات الروائية بوصفها تجسيداً لحالات نفسية معقدة ترتبط بالبنية اللاشعورية للإنسان2.

كما أسهم Carl Gustav Jung في تطوير المنهج النفسي من خلال مفهوم اللاوعي الجمعي والنماذج الأصلية، حيث رأى أن الشخصيات الأدبية لا تعكس فقط التجارب الفردية للمؤلف، بل تستمد كثيراً من خصائصها من الرموز والصور المشتركة بين البشر. وقد فتح هذا التصور

[1] فرويد، سيغموند، *محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي*، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص 45-67

[2] يونغ، كارل غوستاف، *الإنسان ورموزه*، ترجمة وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 27-43

آفاقاً جديدة أمام النقد الأدبي لفهم الشخصيات الروائية من خلال علاقتها بالأساطير والرموز الثقافية المتجذرة في الذاكرة الإنسانية.

وفي مجال الرواية، يُستخدم المنهج النفسي لتحليل البنية الداخلية للشخصيات السردية والكشف عن دوافعها ورغباتها ومخاوفها وصراعاتها النفسية. فالشخصية الروائية لا تُدرس من خلال أفعالها الظاهرة فقط، بل من خلال عالمها الداخلي وما يعتمل فيه من مشاعر وأفكار وتوترات. ولهذا السبب أصبح المنهج النفسي أداة فعالة في تفسير التحولات التي تمر بها الشخصيات الروائية وفهم أسباب سلوكها داخل النص1.

أما في النقد العربي، فقد دخل المنهج النفسي إلى الدراسات الأدبية الحديثة متأثراً بالاتجاهات الغربية، حيث حاول النقاد العرب الاستفادة من مفاهيم التحليل النفسي في قراءة النصوص الأدبية العربية. وقد برزت جهود عدد من النقاد الذين سعوا إلى دراسة العلاقة بين الإبداع الأدبي والحياة النفسية للمبدع، كما اهتموا بتحليل الشخصيات الروائية والكشف عن أبعادها النفسية والاجتماعية. ومن بين هؤلاء النقاد مُحَمَّد مندور و عز الدين إسماعيل اللذان أكدا أهمية البعد النفسي في فهم العمل الأدبي دون إغفال قيمته الفنية والجمالية.

ومع ذلك، فإن تطبيق المنهج النفسي في النقد العربي لم يكن نقلاً حرفياً للتجربة الغربية، بل خضع لخصوصيات البيئة الثقافية والاجتماعية العربية. فقد حرص النقاد العرب على ربط التحليل النفسي بالسياق الحضاري والثقافي للنصوص، مع مراعاة طبيعة المجتمع العربي وقيمه الفكرية والدينية. ولذلك اتجهت العديد من الدراسات إلى الجمع بين التحليل النفسي والتحليل الاجتماعي والثقافي من أجل الوصول إلى قراءة أكثر شمولاً للنصوص الروائية2.

ورغم الأهمية الكبيرة للمنهج النفسي، فقد وُجهت إليه بعض الانتقادات، إذ رأى بعض الباحثين أن التركيز المفرط على الجانب النفسي قد يؤدي إلى إهمال الجوانب الفنية والجمالية للنص

---

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 15-38

[2] محمد مندور، *في الأدب والنقد*، دار نهضة مصر، القاهرة، 2006، ص 122-135

الأدبي. كما أن ربط العمل الأدبي بالحياة النفسية للمؤلف فقط قد يحدّ من استقلالية النص وقدرته على إنتاج دلالات متعددة. ومع ذلك، ظل المنهج النفسي من أكثر المناهج تأثيراً في الدراسات الأدبية المعاصرة، لما يتيحه من إمكانات واسعة لفهم أعماق الشخصيات الروائية واستكشاف البنية النفسية التي تتحكم في مسار الأحداث السردية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المنهج النفسي أسهم بصورة كبيرة في تطوير الدراسات الروائية، سواء في النقد الغربي أو العربي، من خلال اهتمامه بتحليل الشخصية السردية والكشف عن العوامل النفسية التي تسهم في تشكيلها وتوجيه سلوكها داخل النص الروائي، مما جعله من أهم المناهج النقدية المستخدمة في دراسة الرواية 1الحديثة.

2: تطبيقات المنهج النفسي في تحليل الشخصية السردية

يُعدّ المنهج النفسي من أكثر المناهج النقدية قدرة على النفاذ إلى أعماق الشخصية السردية والكشف عن مكوناتها الداخلية، إذ لا يكتفي بدراسة أفعال الشخصية وسلوكها الظاهر، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل الدوافع النفسية والرغبات اللاواعية والصراعات الداخلية التي تتحكم في تصرفاتها. ومن هذا المنطلق أصبح المنهج النفسي أداة فعالة في دراسة الرواية الحديثة، خاصة تلك التي تعنى بتصوير العالم الداخلي للشخصيات وما يعتريه من توترات وأزمات وتحولات نفسية[2].

وتتمثل أولى تطبيقات المنهج النفسي في تحليل البنية النفسية للشخصية الروائية من خلال الكشف عن مشاعرها وأفكارها ورغباتها المكبوتة. فالشخصية السردية لا تتحرك داخل النص بصورة عشوائية، وإنما تخضع لدوافع نفسية تؤثر في قراراتها ومواقفها المختلفة. ولذلك يسعى الناقد النفسي إلى تتبع هذه الدوافع وتحليل أسبابها ونتائجها لفهم السلوك الروائي فهماً أكثر عمقاً.

كما يُستخدم المنهج النفسي في دراسة الصراع النفسي الذي تعيشه الشخصيات الروائية. ويُعدّ الصراع من العناصر الأساسية في بناء الرواية، إذ ينشأ نتيجة التناقض بين الرغبات الداخلية للشخصية

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 89-101

[2] فرويد، سيغموند، *تفسير الأحلام*، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 95-124

والقيود التي يفرضها الواقع الاجتماعي أو الأخلاقي. ويهتم الناقد النفسي بتحليل طبيعة هذا الصراع وآثاره على الشخصية، وكيفية انعكاسه على مسار الأحداث وتطور الحبكة السردية. فكلما اشتد الصراع النفسي ازدادت الشخصية تعقيداً وثراءً من الناحية الفنية[1].

ومن التطبيقات المهمة للمنهج النفسي تحليل ظاهرة التحول النفسي التي تطرأ على الشخصيات الروائية. فالرواية غالباً ما تصور شخصيات تمر بتجارب وأزمات تؤدي إلى تغيرات في أفكارها ومشاعرها وسلوكها. ويعمل النقد النفسي على تفسير هذه التحولات من خلال دراسة العوامل النفسية التي أدت إليها، والكشف عن تأثير التجارب الحياتية المختلفة في تشكيل شخصية الفرد وإعادة بناء هويته النفسية.

كذلك يهتم المنهج النفسي بدراسة الأحلام والذكريات والهواجس التي تظهر في النصوص الروائية، لأنها تمثل نافذة تكشف عن العالم اللاشعوري للشخصيات. فقد رأى فرويد أن الأحلام تُعدّ وسيلة للتعبير الرمزي عن الرغبات المكبوتة، ولذلك أصبحت دراستها من الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها النقد النفسي لفهم البنية العميقة للشخصية الروائية. كما أن الاسترجاعات والذكريات تسهم في تفسير السلوك الحاضر للشخصية من خلال ربطه بخبراتها السابقة وتجاربها الماضية[2].

ومن جهة أخرى، يركز المنهج النفسي على تحليل العلاقات الإنسانية داخل الرواية، مثل علاقة الشخصية بوالديها أو بشريك حياتها أو بالمجتمع الذي تعيش فيه. فهذه العلاقات غالباً ما تترك آثاراً نفسية عميقة تسهم في تشكيل الشخصية وتوجيه سلوكها. ولذلك فإن فهم طبيعة هذه العلاقات يساعد على تفسير العديد من المواقف والتصرفات التي تقوم بها الشخصيات داخل النص السردي.

وقد استفاد النقد الروائي المعاصر من مفاهيم التحليل النفسي في دراسة العديد من الشخصيات الأدبية التي تعاني من القلق أو الاغتراب أو الشعور بالنقص أو الأزمات الوجودية.

---

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 41-58

[2] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 102-115

وأصبحت الشخصية الروائية تُدرس باعتبارها كياناً نفسياً معقداً يتفاعل مع محيطه الاجتماعي والثقافي، مما يسمح بالكشف عن أبعاد جديدة للنص لم تكن ظاهرة من خلال القراءة التقليدية[1].

وعلى الرغم من أهمية هذه التطبيقات، فإن المنهج النفسي لا ينبغي أن يُستخدم بمعزل عن المناهج النقدية الأخرى، لأن الشخصية الروائية ليست بنية نفسية فقط، بل هي أيضاً عنصر فني داخل نظام سردي متكامل. ومن ثم فإن التكامل بين التحليل النفسي والتحليل السردي أو الاجتماعي يتيح فهماً أكثر شمولاً للنص الروائي ومكوناته المختلفة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن تطبيقات المنهج النفسي في تحليل الشخصية السردية أسهمت في الكشف عن الجوانب الخفية للشخصيات الروائية، وفهم دوافعها وصراعاتها وتحولاتها النفسية، الأمر الذي جعل هذا المنهج من أهم الأدوات النقدية المستخدمة في دراسة الرواية الحديثة وتحليل شخصياتها بعمق ودقة[2].

أ : المنهج البنيوي

يُعدّ المنهج البنيوي من أبرز المناهج النقدية التي ظهرت خلال القرن العشرين، وقد ارتبط ظهوره بالتطورات التي شهدتها الدراسات اللغوية والأدبية، خاصة بعد الأعمال التي قدمها عالم اللغة السويسريFerdinand de Saussure ، الذي وضع الأسس النظرية للبنيوية من خلال النظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً متكاملاً من العلاقات والعناصر المترابطة. وقد انتقلت هذه الأفكار إلى مجال النقد الأدبي، حيث أصبح النص الأدبي يُدرس بوصفه بنية مستقلة تتكون من مجموعة عناصر مترابطة تتفاعل فيما بينها لتشكيل الدلالة[3].

ويقوم المنهج البنيوي على مبدأ أساسي مفاده أن فهم النص الأدبي لا يتحقق من خلال دراسة حياة المؤلف أو الظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة به، وإنما من خلال تحليل العلاقات الداخلية التي تربط بين مكونات النص نفسه. فالنص، وفق الرؤية البنيوية، يمثل نظاماً مغلقاً نسبياً يمتلك قوانينه

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 173-186

[2] حسين الواد، *في مناهج الدراسات الأدبية*، دار الجنوب للنشر، تونس، 1999، ص 88-97

[3] صلاح فضل، *نظرية البنائية في النقد الأدبي*، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 45-68

الخاصة، ولا يمكن فهم أي عنصر من عناصره إلا في إطار علاقته ببقية العناصر المكونة للبنية السردية.

وقد وجد هذا المنهج مجالاً واسعاً للتطبيق في الدراسات السردية، حيث اهتم بتحليل مكونات الرواية وعناصرها المختلفة، مثل الأحداث والزمن والمكان والشخصيات. ومن هذا المنطلق لم تعد الشخصية الروائية تُدرس بوصفها شخصاً حقيقياً له أبعاد نفسية أو اجتماعية مستقلة، بل أصبحت تُنظر إليها باعتبارها عنصراً بنائياً يؤدي وظائف محددة داخل النسق السردي. فالقيمة الحقيقية للشخصية لا تكمن في صفاتها الذاتية فحسب، وإنما في موقعها داخل البنية وعلاقاتها مع الشخصيات الأخرى والأحداث المختلفة[1].

وقد أسهم عدد من الباحثين في تطوير هذا التصور البنيوي للشخصية السردية، ومن أبرزهم Vladimir Propp الذي درس الحكايات الشعبية الروسية وحدد الوظائف السردية التي تؤديها الشخصيات داخل الحكاية، حيث رأى أن الشخصيات يمكن تصنيفها وفق أدوارها ووظائفها بغض النظر عن أسمائها أو صفاتها الفردية. كما طوّر Algirdas Julien Greimas هذا الاتجاه من خلال النموذج العاملي الذي يقسم الشخصيات إلى عوامل أو أدوار سردية تتفاعل فيما بينها لإنتاج الحدث الروائي.

وفي السياق نفسه، اهتم البنيويون بدراسة العلاقات التي تنشأ بين الشخصيات داخل النص السردي، معتبرين أن الشخصية تكتسب معناها من خلال موقعها داخل شبكة العلاقات السردية. فالبطل لا يُفهم إلا من خلال علاقته بالمساعد أو الخصم أو المرسل أو المتلقي، وهذه العلاقات هي التي تمنح الشخصية وظيفتها ودلالتها داخل النص. ومن ثمّ فإن تحليل الشخصية البنيوي يركز على ما تفعله الشخصية داخل السرد أكثر من تركيزه على ما تشعر به أو تفكر فيه[2].

[1] حميد لحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 32-54

[2] سعيد يقطين، *تحليل الخطاب الروائي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 75-91

كما ينظر المنهج البنيوي إلى الشخصية بوصفها كائناً متغيراً يخضع لمسار تحولي داخل الرواية، حيث تنتقل من وضعية أولية إلى وضعية جديدة نتيجة الأحداث والصراعات التي تواجهها. ويُعدّ هذا التحول جزءاً من البنية السردية العامة، إذ يسهم في تطوير الحبكة وتحقيق التوازن أو الانتقال من حالة إلى أخرى. ولذلك فإن دراسة الشخصية في المنهج البنيوي ترتبط بدراسة مسارها السردي ووظيفتها في بناء الحدث الروائي.

وقد كان للمنهج البنيوي أثر كبير في تجديد الدراسات الأدبية الحديثة، إذ نقل الاهتمام من البحث في المؤلف والمرجعيات الخارجية إلى دراسة النص ذاته وتحليل بنيته الداخلية. كما أسهم في تطوير مفاهيم جديدة لفهم الشخصية السردية، من خلال التركيز على أدوارها ووظائفها وعلاقاتها داخل البناء الروائي. ورغم الانتقادات التي وُجهت إليه بسبب تقليله من أهمية البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات، فإنه ظل من أكثر المناهج تأثيراً في الدراسات السردية المعاصرة[1].

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المنهج البنيوي ينظر إلى الشخصية الروائية باعتبارها لبنة أساسية في بناء النص السردي، تؤدي وظائف محددة وتسهم في تحريك الأحداث وتطوير الحبكة. ومن ثمّ فإن فهم الشخصية لا يتحقق من خلال دراسة صفاتها الفردية فقط، وإنما من خلال تحليل موقعها وعلاقاتها داخل البنية السردية الكلية.

أ–1: آلية دراسة الشخصية كلبنة سردية تتغير وتتحول

ينظر المنهج البنيوي إلى الشخصية السردية بوصفها عنصراً أساسياً في بناء النص الروائي، لا باعتبارها كائناً مستقلاً يحاكي الواقع فحسب، وإنما بوصفها وحدة بنائية تؤدي وظائف محددة داخل النسق السردي. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الشخصية وفق المنهج البنيوي لا تركز على أبعادها النفسية أو الاجتماعية بصورة مباشرة، بل تهتم بدورها في تحريك الأحداث وعلاقاتها بالعناصر الأخرى التي تشكل البنية السردية للنص[2].

---

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 189–208

[2] حميد لحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 55–79

وتبدأ آلية دراسة الشخصية البنيوية بتحديد موقعها داخل البناء الحكائي، وذلك من خلال التعرف على الوظائف التي تؤديها في مسار السرد. فالشخصية لا تُقاس أهميتها بعدد الصفات التي تمتلكها، وإنما بمدى مساهمتها في تطور الحدث الروائي. فقد تكون الشخصية رئيسية ومحورية تدفع الأحداث إلى الأمام، وقد تكون ثانوية تؤدي دوراً مساعداً أو معرقلاً أو مكملاً لمسار السرد. ولذلك يركز التحليل البنيوي على الوظيفة التي تؤديها الشخصية أكثر من تركيزه على خصائصها الفردية.

كما تعتمد الدراسة البنيوية على تحليل العلاقات التي تربط الشخصية ببقية الشخصيات داخل النص. فالشخصية لا تعمل بمعزل عن غيرها، بل تتحدد قيمتها السردية من خلال شبكة العلاقات التي تنشئها مع مختلف العناصر الحكائية. وقد أبرز غريماس أهمية هذه العلاقات من خلال نموذجه العاملي الذي يقسم الشخصيات إلى مجموعة من العوامل السردية مثل الذات والموضوع والمرسل والمتلقي والمساعد والمعارض. ويساعد هذا التصور على فهم طبيعة الأدوار التي تقوم بها الشخصيات وكيفية تفاعلها في إنتاج المعنى السردي[1].

ومن الآليات الأساسية أيضاً دراسة مسار التحول الذي تمر به الشخصية داخل الرواية. فالشخصية البنيوية ليست عنصراً ثابتاً، وإنما كيان متحرك يتطور ويتغير بفعل الأحداث والصراعات التي تواجهه. وغالباً ما تبدأ الشخصية من وضعية أولية معينة، ثم تتعرض لمجموعة من الاختبارات والتحديات التي تؤدي إلى انتقالها نحو وضعية جديدة تختلف عن حالتها السابقة. ويُعدّ هذا التحول من أهم العناصر التي تمنح السرد حركيته وديناميكيته، لأنه يسهم في تطور الحبكة وتنامي الأحداث.

ويهتم التحليل البنيوي كذلك برصد المراحل التي تمر بها الشخصية خلال رحلتها السردية، حيث يتم الانتقال من حالة التوازن إلى حالة الاضطراب أو الأزمة، ثم إلى مرحلة البحث والمواجهة، وصولاً إلى استعادة التوازن أو الوصول إلى وضعية جديدة. ومن خلال هذا المسار يمكن الكشف عن الوظيفة السردية التي تؤديها الشخصية ومدى تأثيرها في بناء النص الروائي[2].

---

[1] سعيد يقطين، *تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 96-118

[2] حسن بحراوي، *بنية الشكل الروائي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص 133-150

كما تركز الدراسة البنيوية على مفهوم الفعل السردي، إذ تُعرّف الشخصية من خلال الأفعال التي تقوم بها داخل النص أكثر مما تُعرّف من خلال أوصافها الخارجية. فالشخصية التي تسعى إلى تحقيق هدف معين تختلف وظيفياً عن الشخصية التي تعرقل هذا الهدف أو تساعد على تحقيقه. ولذلك فإن الأفعال والعلاقات تشكل الأساس الذي تقوم عليه دراسة الشخصية في المنهج البنيوي.

أ–2: الصراع الداخلي للشخصية بين الذات الصادقة وإكراهات الواقع

يركز هذا المطلب على الصراع الداخلي للشخصية بين الذات الصادقة وإكراهات الواقع، باعتباره أحد أهم مظاهر التحول النفسي، حيث تتجلى فيه التوترات العميقة بين الرغبة الفردية والضغوط الاجتماعية.

يُعدّ الصراع الداخلي من أهم العناصر التي تمنح الشخصية السردية عمقها الفني والنفسي، إذ يكشف عن التوتر القائم بين ما ترغب الشخصية في تحقيقه وما تفرضه عليها الظروف الواقعية والاجتماعية من قيود وضغوط. ويظهر هذا الصراع عندما تجد الشخصية نفسها أمام تناقض بين قناعاتها الذاتية ومشاعرها الحقيقية من جهة، وبين متطلبات المجتمع أو الأسرة أو الواقع المعيشي من جهة أخرى. ومن ثم يصبح الصراع الداخلي محركاً أساسياً للأحداث السردية وعنصراً فاعلاً في تشكيل مسار الشخصية وتحولاتها المختلفة[1].

وتشير الدراسات النفسية إلى أن الإنسان بطبيعته يسعى إلى تحقيق الانسجام بين رغباته وقيمه وسلوكاته، غير أن هذا الانسجام قد يتعرض للاهتزاز عندما تواجهه ظروف أو ضغوط تمنعه من التعبير عن ذاته بحرية. وفي هذه الحالة ينشأ الصراع النفسي الذي يتمثل في حالة من التردد أو القلق أو الشعور بالعجز، نتيجة عدم قدرة الفرد على التوفيق بين ما يريده وما يفرضه الواقع عليه. وقد انعكست هذه الفكرة بصورة واضحة في الرواية الحديثة التي جعلت من الصراع الداخلي محوراً رئيسياً لبناء الشخصيات وتطورها.

[1] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 95-118

وتُجسد الذات الصادقة الجانب الحقيقي من شخصية الإنسان، بما تحمله من قيم ومبادئ وأحلام ورغبات تعبر عن هويته الفردية. فالإنسان يسعى بطبيعته إلى أن يعيش وفق قناعاته الخاصة وأن يحقق ذاته بصورة تتوافق مع تطلعاته وأهدافه الشخصية. غير أن هذه الذات كثيراً ما تصطدم بإكراهات الواقع التي تفرضها البيئة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، مما يؤدي إلى نشوء حالة من التوتر المستمر بين الرغبة في التحرر والحاجة إلى التكيف مع الظروف المحيطة[1].

وفي الرواية، يظهر هذا الصراع من خلال الشخصيات التي تجد نفسها مجبرة على اتخاذ قرارات تتعارض مع رغباتها الحقيقية. فقد تضطر الشخصية إلى التخلي عن أحلامها أو التنازل عن بعض مبادئها حفاظاً على استقرارها الاجتماعي أو تجنباً للعقوبات والضغوط التي قد تواجهها. وهنا يتحول الصراع الداخلي إلى مصدر للمعاناة النفسية، ويصبح عاملاً مؤثراً في تشكيل السلوك وتوجيه مسار الأحداث السردية.

فإن الصراع الداخلي يسهم في تطوير الحبكة الروائية وإضفاء الحيوية على الأحداث، لأنه يمثل القوة الدافعة وراء التحولات التي تعرفها الشخصية. فكلما ازدادت حدة الصراع، ازدادت فرص النمو والتغير والتطور داخل المسار الحكائي. ولذلك غالباً ما تنتهي الرواية بإحدى نتيجتين؛ إما انتصار الذات الصادقة وقدرتها على تحقيق التوازن مع الواقع، أو خضوعها للضغوط الخارجية وما يترتب على ذلك من آثار نفسية واجتماعية مختلفة، وقد أولى النقاد المعاصرون أهمية كبيرة لدراسة هذا النوع من الصراع، باعتباره مفتاحاً أساسياً لفهم الشخصيات الروائية وتحليل أبعادها النفسية والاجتماعية. فالشخصية لا تُعرف فقط من خلال أفعالها الخارجية، بل من خلال التوترات التي تعيشها والصراعات التي تخوضها في سبيل تحقيق ذاتها أو التكيف مع واقعها. ومن هنا أصبح الصراع الداخلي أحد أهم المؤشرات التي تكشف عن درجة تعقيد الشخصية وثرائها الفني داخل النص الروائي.

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012، ص 121-146

وخلاصة القول، فإن الصراع الداخلي بين الذات الصادقة وإكراهات الواقع يمثل محوراً أساسياً في بناء الشخصية السردية، لأنه يجسد المواجهة المستمرة بين الرغبات الفردية والضغوط الخارجية. كما يسهم في تفسير التحولات النفسية التي تمر بها الشخصيات ويكشف عن طبيعة علاقتها بالمجتمع والواقع الذي تعيش فيه، مما يجعله عنصراً جوهرياً في فهم البنية النفسية والفنية للرواية[1].

ب : المنهج الاجتماعي

يُعدّ المنهج الاجتماعي من أبرز المناهج النقدية التي اهتمت بدراسة الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية تعكس واقع المجتمع وقضاياه وتحولاته المختلفة. ويقوم هذا المنهج على فكرة أساسية مفادها أن العمل الأدبي لا يُنتج في فراغ، بل ينشأ داخل بيئة اجتماعية وثقافية معينة تؤثر في مضمونه وأشكاله الفنية. ومن ثم فإن فهم النص الأدبي يقتضي دراسة الظروف الاجتماعية التي أحاطت بإنتاجه، والكشف عن العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع[2].

وقد ارتبط ظهور المنهج الاجتماعي بتطور الدراسات السوسيولوجية التي سعت إلى تفسير الظواهر الإنسانية من خلال ربطها بالبنية الاجتماعية. وانطلاقاً من هذا التصور، أصبح الأدب يُنظر إليه باعتباره مرآة تعكس الواقع الاجتماعي وتصور القيم والعادات والعلاقات السائدة داخل المجتمع. ولذلك يهتم الناقد الاجتماعي بتحليل النصوص الأدبية للكشف عن القضايا الاجتماعية التي تتناولها، مثل الطبقات الاجتماعية، والعلاقات الأسرية، والصراعات الثقافية، ومظاهر التغير والتحول الاجتماعي.

ويستند المنهج الاجتماعي إلى مجموعة من المبادئ النظرية التي تؤكد وجود علاقة وثيقة بين الأديب ومجتمعه. فالمبدع يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، ويعكس من خلال أعماله رؤيته للواقع وموقفه من القضايا التي تشغل مجتمعه. ولهذا فإن النص الأدبي يُعدّ وثيقة ثقافية واجتماعية يمكن من خلالها

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 61-78

[2] جورج لوكاتش، *نظرية الرواية*، ترجمة الحسين سحبان، دار الحوار، اللاذقية، 1991، ص 45-71

التعرف على طبيعة الحياة الاجتماعية في فترة زمنية معينة، وفهم التحولات الفكرية والثقافية التي شهدها المجتمع[1].

وفي مجال الدراسات السردية، يركز المنهج الاجتماعي على تحليل الشخصيات الروائية بوصفها نماذج اجتماعية تعبر عن فئات أو شرائح معينة داخل المجتمع. فالشخصية لا تُدرس باعتبارها فرداً منعزلاً، وإنما بوصفها نتاجاً للظروف الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها. ولذلك يسعى الناقد الاجتماعي إلى الكشف عن تأثير البيئة الأسرية والاقتصادية والثقافية في تشكيل سلوك الشخصية وتحديد مواقفها واتجاهاتها المختلفة.

كما يهتم المنهج الاجتماعي بدراسة العلاقات التي تربط الشخصيات بعضها ببعض داخل النص الروائي، لأن هذه العلاقات غالباً ما تعكس طبيعة العلاقات السائدة في المجتمع الحقيقي. فالصراعات التي تنشأ بين الشخصيات قد تكون انعكاساً لصراعات طبقية أو ثقافية أو قيمية موجودة في الواقع الاجتماعي. ومن خلال تحليل هذه العلاقات يمكن الكشف عن الرؤية الاجتماعية التي يحملها النص وعن القضايا التي يسعى إلى معالجتها[2].

وقد أسهم عدد من المفكرين والنقاد في تطوير هذا المنهج، ومن أبرزهم Georg Lukács الذي رأى أن الرواية تعكس البناء الاجتماعي والتاريخي للمجتمع، وأن الشخصيات الروائية تمثل نماذج إنسانية مرتبطة بواقعها الاجتماعي. كما اهتم Lucien Goldmann بدراسة العلاقة بين البنية الأدبية والبنية الاجتماعية، مؤكداً أن العمل الأدبي يعبر عن رؤية جماعية للعالم تتشكل داخل إطار اجتماعي محدد.

وفي النقد العربي، حظي المنهج الاجتماعي باهتمام كبير، خاصة مع ازدياد الوعي بدور الأدب في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية. وقد سعى العديد من النقاد العرب إلى توظيف هذا المنهج في دراسة الرواية العربية وتحليل الشخصيات والأحداث في ضوء السياق الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

---

[1] لوسيانغولدمان، *من أجل سوسيولوجيا للرواية*، ترجمة محمد برادة، دار التنوير، بيروت، 1986، ص 23-56

[2] محمود أمين العالم، *في الثقافة المصرية*، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1989، ص 101-119

ومن أبرز هؤلاء النقاد محمود أمين العالم و غالي شكري اللذان أكدا أهمية الربط بين النص الأدبي والواقع الاجتماعي لفهم دلالاته وأبعاده المختلفة[1].

ورغم ما حققه المنهج الاجتماعي من نتائج مهمة في مجال الدراسات الأدبية، فقد تعرض لبعض الانتقادات بسبب تركيزه أحياناً على العوامل الخارجية على حساب الجوانب الفنية والجمالية للنص. غير أن هذه الانتقادات لم تقلل من أهميته، بل دفعت الباحثين إلى تطويره وإدماجه مع مناهج أخرى، خاصة المنهج النفسي، من أجل الوصول إلى قراءة أكثر شمولاً وعمقاً للنصوص السردية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المنهج الاجتماعي يمثل أداة نقدية فعالة لفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع، والكشف عن تأثير الظروف الاجتماعية في تشكيل الشخصيات والأحداث والرؤى السردية. كما يتيح للباحث إمكانية دراسة النص الروائي في ضوء السياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتجه، مما يسهم في فهم أبعاده الفكرية والإنسانية بصورة أكثر شمولاً[2].

ج : المنهج النفسي

يُعدّ المنهج النفسي من المناهج النقدية الحديثة التي اهتمت بدراسة العمل الأدبي من زاوية البنية النفسية للشخصيات، والكشف عن الدوافع الداخلية التي تحرك سلوكها داخل النص السردي. ويقوم هذا المنهج على فرضية أساسية مفادها أن الإبداع الأدبي ليس مجرد بناء لغوي أو جمالي، بل هو انعكاس لحالات نفسية عميقة يعيشها الفرد، سواء أكان الكاتب أم الشخصيات التي يبدعها داخل النص الروائي3.

وقد تأثر هذا المنهج بشكل مباشر بتطور علم النفس، خاصة مع ظهور مدرسة التحليل النفسي التي أسسهاSigmund Freud ، والتي ركزت على دور اللاوعي والرغبات المكبوتة في توجيه السلوك الإنساني. ووفق هذا التصور، فإن الكثير من التصرفات الإنسانية لا تُفهم من خلال

[1] غالي شكري، *المنتمي: دراسة في أدب نجيب محفوظ*، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص 35-54

[2] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 128-142

[3] فرويد، سيغموند، *تفسير الأحلام*، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 88-112

المنطق الظاهر فقط، بل من خلال تحليل الدوافع الخفية التي تنبع من أعماق النفس، مثل الرغبات المكبوتة والصراعات الداخلية والذكريات المؤلمة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، أصبح النقد الأدبي النفسي يسعى إلى تفسير الشخصيات الروائية من خلال ربطها ببنيتها النفسية، والكشف عن العوامل التي تتحكم في سلوكها داخل النص. فالشخصية الروائية لا تُدرس باعتبارها كياناً خارجياً فقط، بل باعتبارها بنية نفسية معقدة تتكون من مشاعر وأفكار ورغبات وصراعات متداخلة. ولذلك يهتم الناقد النفسي بدراسة تطور الحالة النفسية للشخصية عبر مسار الأحداث السردية1.

كما أسهم Carl Gustav Jung في تطوير المنهج النفسي من خلال مفهوم اللاوعي الجمعي والنماذج الرمزية، حيث رأى أن الشخصيات الأدبية قد تعكس رموزاً وصوراً مشتركة بين البشر، وليست مجرد تجارب فردية معزولة. وهذا التصور فتح المجال أمام قراءة رمزية أعمق للشخصيات الروائية، تربط بين النفس الفردية والذاكرة الإنسانية الجماعية.

ويُستخدم المنهج النفسي في تحليل الرواية من خلال عدة آليات، أهمها دراسة الصراع الداخلي للشخصيات، وتتبع مراحل التحول النفسي التي تمر بها، وتحليل الأحلام والهواجس والذكريات التي تظهر في النص. كما يهتم هذا المنهج بتفسير العلاقات العاطفية والانفعالية بين الشخصيات، لأنها غالباً ما تكشف عن البنية النفسية العميقة التي تحكم سلوكها2.

وفي مجال النقد العربي، استفاد العديد من الباحثين من المنهج النفسي في تحليل النصوص الروائية والشعرية، حيث سعوا إلى الكشف عن الأبعاد النفسية في الشخصيات الأدبية وربطها بالسياق الإبداعي والإنساني. وقد ساهم نقاد مثل عز الدين إسماعيل في ترسيخ هذا الاتجاه من خلال دراساته التي ربطت بين التحليل النفسي والنقد الأدبي، مؤكداً أهمية فهم العمل الأدبي بوصفه تعبيراً عن التجربة الإنسانية الداخلية.

---

[1] يونغ، كارل غوستاف، *الإنسان ورموزه*، ترجمة وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 33-59

[2] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 21-44

كما أكد صلاح فضل على أهمية الاستفادة من المناهج النفسية في تحليل النصوص السردية، مع ضرورة عدم إهمال الجانب الفني والجمالي للعمل الأدبي، لأن المبالغة في التفسير النفسي قد تؤدي إلى إغفال خصوصية النص الأدبي كإبداع فني مستقل1.

ورغم أهمية المنهج النفسي في الكشف عن أعماق الشخصيات السردية، فإنه لا يخلو من بعض الانتقادات، أهمها المبالغة في تفسير النصوص بناءً على حياة المؤلف أو فرضيات نفسية قد لا يكون لها دليل مباشر داخل النص. لذلك يدعو العديد من الباحثين إلى ضرورة توظيف هذا المنهج ضمن رؤية تكاملية مع المناهج الأخرى، خاصة المنهج البنيوي والاجتماعي.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المنهج النفسي يُعدّ أداة نقدية مهمة لفهم الشخصية الروائية من الداخل، من خلال تحليل دوافعها وصراعاتها وانفعالاتها، مما يسمح بالكشف عن البعد الإنساني العميق في النص السردي، ويساهم في تعميق فهم القارئ لطبيعة السلوك الإنساني داخل الرواية2.

ج–1: جدلية الانتقال من حالة التبعية إلى حالة الأزمة

يتناول هذا المطلب جدلية الانتقال من حالة التبعية إلى حالة الأزمة، بوصفها مرحلة مفصلية في تطور الشخصية السردية، حيث تنكشف التناقضات الداخلية وتبدأ عملية التحول النفسي والاجتماعي.

يُعدّ مفهوم الانتقال من حالة التبعية إلى حالة الأزمة من المفاهيم المركزية في تحليل الشخصية السردية ضمن المقاربة النفسية والاجتماعية، إذ يعكس مسار التحول العميق الذي يطرأ على الفرد داخل البنية الروائية نتيجة تفاعل الضغوط الداخلية والخارجية. وتكمن أهمية هذا المفهوم في كونه يكشف ديناميكية الشخصية داخل النص السردي، حيث لا تبقى الشخصية في وضعية ثابتة، بل تخضع لمسار تصاعدي من الامتثال والتبعية إلى لحظة وعي أو صدام تؤدي إلى نشوء الأزمة3.

---

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 143–156

[2] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 211–224

[3] حميد لحمداني، *بنية النص السردي*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 120–138

وتشير حالة التبعية إلى وضعية نفسية واجتماعية تكون فيها الشخصية خاضعة لسلطة خارجية، سواء كانت سلطة الأسرة أو المجتمع أو العادات أو حتى السلطة الرمزية للقيم السائدة. وفي هذه المرحلة، تتسم الشخصية بنوع من الامتثال والقبول غير النقدي للواقع، حيث تتشكل هويتها وفق ما يُفرض عليها لا وفق ما تختاره بإرادتها الحرة. ويؤدي هذا الوضع إلى نوع من الاستقرار الظاهري الذي يخفي توتراً داخلياً كامناً، إذ تكون الذات الحقيقية للشخصية في حالة كبت أو تقييد.

غير أن هذا الاستقرار لا يدوم طويلاً، إذ تبدأ الشخصية تدريجياً في إدراك التناقض بين ذاتها الداخلية ومتطلبات الواقع الخارجي، وهو ما يُمهّد لمرحلة الأزمة. فالأزمة في بعدها السردي ليست مجرد حدث طارئ، بل هي لحظة انكسار في التوازن النفسي والاجتماعي للشخصية، تنشأ عندما تتصاعد التناقضات الداخلية إلى درجة لا يمكن معها الاستمرار في حالة التبعية السابقة. وهنا تتحول الشخصية من حالة الامتثال إلى حالة الصراع والتمرد أو الحيرة والارتباك.

ويُعدّ هذا الانتقال من أبرز مظاهر التطور الدرامي في الرواية، حيث يشكل نقطة انعطاف في مسار الشخصية السردية. فالأزمة لا تُفهم فقط كحالة معاناة، بل كآلية لتحفيز الوعي الذاتي وإعادة تشكيل الهوية. ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار الأزمة لحظة إنتاج للمعنى داخل النص الروائي، لأنها تكشف عن البنية العميقة للصراع بين الذات والواقع.

في النقد النفسي، تُفهم الأزمة بوصفها نتيجة مباشرة لتراكم الصراعات الداخلية، حيث تتداخل الرغبات المكبوتة مع القيود الخارجية، مما يؤدي إلى حالة من التوتر النفسي الحاد. وقد أشار Sigmund Freudإلى أن الكبت المستمر للرغبات قد يؤدي إلى انفجارات نفسية تظهر في شكل قلق أو اضطراب أو سلوك عدواني. ومن هذا المنظور، تصبح الأزمة في الرواية انعكاساً لبنية نفسية مضطربة تبحث عن التوازن.

أما في المقاربة الاجتماعية، فإن الانتقال من التبعية إلى الأزمة يعكس أيضاً تحولات في البنية الاجتماعية نفسها، حيث يؤدي التغير في القيم والمعايير إلى خلق فجوة بين الأجيال أو بين الفرد ومحيطه. وقد تناول Georg Lukács هذا النوع من التحولات من خلال ربطه بين الرواية الحديثة

والأزمات الاجتماعية التي يعيشها الفرد داخل المجتمع الرأسمالي، حيث يشعر بالاغتراب وفقدان المعنى[1].

ومن جهة أخرى، يمكن النظر إلى الأزمة بوصفها لحظة إنتاج للوعي النقدي داخل الشخصية، إذ تدفعها إلى إعادة تقييم موقعها داخل المجتمع وإعادة التفكير في اختياراتها السابقة. فالأزمة ليست مجرد انهيار، بل قد تكون بداية لمرحلة جديدة من النضج النفسي والاجتماعي، حيث تتجه الشخصية نحو الاستقلالية وتجاوز حالة التبعية السابقة.

وعليه، فإن جدلية الانتقال من حالة التبعية إلى حالة الأزمة تُعدّ آلية أساسية لفهم تطور الشخصية السردية، لأنها تكشف عن المسار الديناميكي الذي يربط بين الاستقرار الظاهري والاضطراب الداخلي، وبين الامتثال والتمرد، وبين الخضوع وإعادة بناء الذات. كما أنها تعكس التفاعل العميق بين البعد النفسي والبعد الاجتماعي في تشكيل الشخصية الروائية داخل النص السردي.

ج–2 : مستويات التحول السلوكي: من الضعف والاستسلام إلى الأمل واليأس

يركز هذا المطلب على مستويات التحول السلوكي، من الضعف والاستسلام إلى الأمل واليأس، باعتبارها تجليات عملية لمسار التحول النفسي داخل النص الروائي، وما يعكسه من تذبذب في سلوك الشخصية ومواقفها.

يُعدّ التحول السلوكي في الرواية العربية المعاصرة أحد أهم المؤشرات التي تعكس دينامية الشخصية النسوية وتطورها داخل البنية السردية، حيث لا يظهر السلوك بوصفه فعلاً ثابتاً، بل باعتباره نتيجة مباشرة لتراكمات نفسية واجتماعية ومعرفية تؤثر في وعي الشخصية وتعيد تشكيل ردود أفعالها تجاه العالم. ومن هنا، فإن مستويات التحول السلوكي تمثل مساراً متدرجاً يمر عبر حالات

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 157-173

متعددة، تبدأ بالضعف والاستسلام، وقد تنتهي إلى الأمل أو اليأس وفق طبيعة التجربة التي تعيشها الشخصية1.

يمثل الضعف المرحلة الأولى في هذا المسار، وهو حالة نفسية وسلوكية تنشأ غالباً نتيجة الصدمات المتكررة أو الضغوط الاجتماعية القاسية، حيث تفقد الشخصية قدرتها على المقاومة أو اتخاذ القرار، وتصبح أكثر ميلاً إلى الانسحاب والانغلاق على الذات. في هذه المرحلة، يتجلى الاستسلام كآلية دفاعية تهدف إلى تقليل الألم النفسي، لكنه في الوقت ذاته يعكس انهياراً جزئياً في القدرة على المواجهة2.

غير أن هذا الاستسلام لا يُعدّ حالة نهائية في كثير من النصوص الروائية، بل يمثل مرحلة انتقالية قد تُمهّد لتحول لاحق نحو الوعي وإعادة التقييم. فبعض الشخصيات النسوية تبدأ تدريجياً في استعادة قدرتها على الفعل من خلال إعادة فهم تجربتها وتفكيك أسباب معاناتها، مما يفتح المجال أمام ظهور الأمل كمرحلة سلوكية جديدة.

يمثل الأمل هنا نقطة تحول مهمة في مسار الشخصية، حيث يعكس بداية استعادة التوازن النفسي والرغبة في تجاوز الماضي. ويتجلى ذلك في سلوكيات جديدة أكثر إيجابية مثل المبادرة، أو إعادة بناء العلاقات، أو محاولة تحقيق الاستقلال الذاتي. إلا أن هذا الأمل يظل في كثير من الأحيان هشّاً، لأنه مرتبط بمدى قدرة الشخصية على تجاوز آثار الصدمات السابقة والقيود الاجتماعية المحيطة بها.

في المقابل، قد ينقلب المسار السلوكي نحو اليأس، وهو مرحلة تعكس انهياراً أعمق في البنية النفسية، حيث تفقد الشخصية الإحساس بالمعنى أو القدرة على التغيير، وتدخل في حالة من الجمود العاطفي والانغلاق الداخلي. ويُعدّ اليأس هنا نتيجة لتراكم الإحباطات وعدم تحقق التوقعات، سواء على المستوى العاطفي أو الاجتماعي أو الوجودي.

---

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 201-218

[2] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، الكويت، 1998، ص 331-348

ومن الناحية السردية، فإن هذا التدرج بين الضعف والاستسلام، ثم الأمل واليأس، يُسهم في بناء شخصية ديناميكية متعددة الأبعاد، لا تتحرك في خط مستقيم، بل ضمن مسار متعرج يعكس تعقيد التجربة الإنسانية. فالرواية لا تقدم الشخصية بوصفها نموذجاً مثالياً، بل كياناً متغيراً يخضع للتجربة والخطأ والانكسار وإعادة التشكيل كما أن هذه المستويات السلوكية تعكس بوضوح العلاقة بين البنية النفسية والبنية الاجتماعية، حيث تلعب الظروف المحيطة دوراً أساسياً في تحديد اتجاه التحول، سواء نحو التعافي أو الانهيار. فكلما اشتدت الضغوط الاجتماعية وقلّ الدعم النفسي، زادت احتمالية الانتقال نحو اليأس، بينما تسهم البيئات الداعمة في تعزيز الأمل وإعادة بناء الذات.

وقد أشار Sigmund Freud إلى أن السلوك الإنساني هو نتيجة مباشرة لصراع داخلي بين الدوافع والرغبات والقيود، مما يجعل التحولات السلوكية انعكاساً لهذا التوتر النفسي المستمر. كما يرىAbraham Maslow أن الدافع نحو تحقيق الذات لا يتحقق إلا بعد تجاوز مستويات الحاجات الأساسية، مما يفسر انتقال بعض الشخصيات من حالة الاستسلام إلى الأمل في إعادة بناء الذات1.

وخلاصة القول، فإن مستويات التحول السلوكي في الرواية العربية المعاصرة تعكس مساراً نفسياً متدرجاً تتداخل فيه مشاعر الضعف والاستسلام مع بوادر الأمل واليأس، بما يجعل الشخصية النسوية بنية متحولة باستمرار، تعكس تعقيد التجربة الإنسانية داخل النص السردي.

[1] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، الدار البيضاء، 2005، ص 189-210

خاتمة الفصل

يتضح من خلال هذا الفصل أن دراسة التحول النفسي في الشخصية السردية لا يمكن أن تُفهم بمعزل عن تداخل الأبعاد النفسية والاجتماعية والبنيوية، إذ تتشكل الشخصية داخل النص الروائي عبر مسارات متعددة من الصراع والتحول والتفاعل مع الواقع. وقد أبرز التحليل أن الشخصية ليست كياناً ثابتاً، بل بنية ديناميكية تتطور باستمرار بين حالات متناقضة مثل التبعية والأزمة، والضعف والأمل واليأس.

كما بين هذا الفصل أن المقاربة المتكاملة بين المناهج المختلفة تتيح فهماً أعمق للشخصية السردية، لأنها تكشف عن البعد الداخلي والخارجي في آن واحد، وتوضح كيفية تشكل التحولات النفسية داخل البناء الروائي. وبذلك يمكن القول إن التحول النفسي يمثل محوراً أساسياً في بناء الرواية الحديثة، لأنه يعكس التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها وتناقضاتها، ويمنح النص الأدبي بعده الإنساني والفني العميق.

الفصل الثاني

تمظهرات التحول النفسي

وقضايا المرأة في المدونة السردية

يأتي هذا الفصل بوصفه امتداداً تطبيقياً لما تم التأسيس له في الإطار النظري، حيث ينتقل البحث من مستوى المفاهيم المجردة المتعلقة بالتحول النفسي إلى مستوى التحليل النصي لتمظهراته داخل المدونة السردية المعاصرة، مع تركيز خاص على قضايا المرأة باعتبارها أحد أبرز الحقول التي تتجلى فيها ديناميات التحول النفسي والاجتماعي في الرواية العربية الحديثة.

وتكمن أهمية هذا الفصل في كونه يربط بين البنية النفسية للشخصية النسوية وبين السياقات الاجتماعية والثقافية التي تُنتج تحولات داخل وعيها وسلوكها، مما يسمح بفهم أعمق لكيفية تشكل الهوية الأنثوية داخل النص السردي. كما يسعى إلى إبراز العلاقة التفاعلية بين الصدمة النفسية، والتحولات العاطفية، والضغوط الاجتماعية، باعتبارها عناصر متداخلة في بناء الشخصية الروائية.

وينطلق هذا الفصل من فرضية أساسية مفادها أن الشخصية النسوية في الرواية المعاصرة ليست كياناً ثابتاً، بل هي بنية متحولة تتشكل عبر سلسلة من التجارب والصدمات والتحولات التي تعكس طبيعة الصراع بين الذات والواقع.

أولا: مسارات التحول العاطفي والصدمة النفسية في الرواية

يتناول هذا المبحث أهم المسارات التي يمر بها التحول العاطفي والنفسي للشخصية النسوية، من خلال دراسة تأثير الصدمات النفسية والعاطفية في إعادة تشكيل الوعي الداخلي. كما يسلط الضوء على كيفية انتقال الشخصية من حالة البراءة إلى المعاناة، وما يرافق ذلك من تغيرات في إدراك الذات والعالم.

1: التحول من البراءة إلى المعاناة تحت وطأة الظروف البيئية المحيطة

يركز هذا المطلب على تحليل مسار التحول من البراءة إلى المعاناة تحت تأثير الظروف البيئية المحيطة، باعتبارها نقطة انطلاق أساسية في تشكل الوعي السردي للشخصية النسوية.

يُعدّ التحول من البراءة إلى المعاناة أحد أكثر المسارات السردية حضوراً في الرواية المعاصرة، خاصة في الأعمال التي تُعنى بتجربة المرأة داخل سياقات اجتماعية مضطربة. إذ لا تُقدَّم البراءة هنا بوصفها مجرد مرحلة عمرية، بل باعتبارها حالة نفسية تتسم بالصفاء والانسجام الداخلي والثقة في العالم، قبل أن تتعرض لصدمة الواقع وما يحمله من قسوة وإكراهات اجتماعية وثقافية. ومن ثم فإن هذا التحول لا يُفهم كحدث بسيط، بل كمسار تدريجي يعكس انهيار التصورات الأولى عن العالم وبداية تشكل وعي جديد قائم على التجربة والألم[1].

في المرحلة الأولى، أي مرحلة البراءة، تُبنى الشخصية الروائية في حالة من التوازن النفسي، حيث تكون علاقتها بالعالم قائمة على الثقة والقبول غير المشروط. وغالباً ما ترتبط هذه المرحلة بالطفولة أو البدايات الأولى لتشكل الوعي، حيث لا تكون الشخصية قد تعرضت بعد لتجارب قاسية أو صدمات نفسية عميقة. وتستخدم الرواية هذه المرحلة لخلق صورة مثالية نسبياً عن الذات، لكنها صورة قابلة للكسر في أي لحظة نتيجة تدخل الواقع الخارجي.

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 45-68

غير أن هذا التوازن لا يدوم، إذ تبدأ البيئة المحيطة في لعب دور حاسم في تفكيك هذه الحالة الأولى من الصفاء. وتشمل هذه البيئة مجموعة من العوامل المتداخلة، مثل الفقر، والعنف الأسري، والتهميش الاجتماعي، والقيود الثقافية، إضافة إلى أنماط السلطة الرمزية التي تُمارَس على المرأة داخل المجتمع. وتعمل هذه العوامل مجتمعة على إحداث "صدمة انتقالية" تُخرج الشخصية من عالمها الآمن إلى عالم أكثر تعقيداً وقسوة[1].

ويُعدّ هذا الانتقال من البراءة إلى المعاناة انتقالاً نفسياً بقدر ما هو انتقال سردي، إذ تبدأ الشخصية في إدراك التناقض بين توقعاتها الأولى عن الحياة وبين الواقع الفعلي الذي تعيشه. هذا الإدراك يولّد حالة من الارتباك الداخلي، تتدرج من الدهشة إلى الألم، ثم إلى المعاناة المستمرة. ومع تكرار التجارب السلبية، يتشكل لدى الشخصية ما يمكن تسميته بـ"الوعي الجريح"، وهو وعي قائم على إدراك الألم بوصفه جزءاً من التجربة الإنسانية اليومية.

ومن الناحية النفسية، يمكن تفسير هذا التحول من خلال نظرية الصدمة النفسية التي ترى أن التجارب القاسية في المراحل المبكرة من الحياة تؤثر بشكل مباشر على بناء الشخصية وعلى طريقة إدراكها للعالم. فالتعرض المستمر للعنف أو الإقصاء يؤدي إلى إعادة تشكيل البنية النفسية للفرد، بحيث يصبح أكثر حذراً وأقل ثقة في المحيط الاجتماعي، وقد يميل إلى الانسحاب أو الدفاعية أو حتى التمرد السلبي.

أما في السياق السردي، فإن هذا التحول يشكل نقطة انعطاف أساسية في بناء الحبكة الروائية، حيث تنتقل الشخصية من حالة الاستقرار إلى حالة الاضطراب، وهو ما يخلق ديناميكية داخل النص. فالرواية المعاصرة لا تكتفي بتصوير المعاناة كحالة نهائية، بل تجعل منها محركاً لتطور الشخصية وإعادة تشكيل هويتها. ومن هنا تصبح المعاناة جزءاً من عملية النضج السردي والنفسي في آن واحد[2].

---

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 55-73

[2] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 180-195

كما أن البيئة المحيطة لا تُفهم فقط كعامل خارجي، بل كمنظومة متكاملة تسهم في إنتاج المعاناة وإعادة إنتاجها. فالمجتمع بما يحمله من قيم ومعايير قد يفرض على المرأة أدواراً محددة، ويحدّ من قدرتها على التعبير عن ذاتها، مما يجعل التحول من البراءة إلى المعاناة نتيجة طبيعية لتفاعل هذه الضغوط مع البنية النفسية الهشة في البداية.

ويؤكد هذا الطرح عدد من الدراسات النقدية التي ربطت بين البنية الاجتماعية والبنية النفسية في تشكيل الشخصية الروائية، حيث يرى الباحثون أن الرواية الحديثة لم تعد تكتفي بتصوير الحدث، بل أصبحت تركز على كيفية تشكل الوعي داخل هذا الحدث، وخاصة في التجارب النسوية التي تتسم غالباً بالتوتر بين الذات والواقع.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن هذا التحول يمثل بنية سردية ونفسية في الوقت نفسه، إذ يكشف عن كيفية انتقال الشخصية من حالة الانسجام الداخلي إلى حالة الانكسار التدريجي، وما يرافق ذلك من تغير في إدراك الذات والعالم. كما يبرز الدور الحاسم للبيئة في تشكيل هذا المسار، مما يجعل المعاناة ليست مجرد نتيجة فردية، بل انعكاساً لبنية اجتماعية وثقافية أوسع[1].

ثانيا: أثر الصدمة العاطفية وخيبة الأمل في كسر بناء الشخصية داخلياً ونفسياً

يتناول هذا المطلب أثر الصدمة العاطفية وخيبة الأمل في تفكيك البنية النفسية للشخصية، وكيف تؤدي هذه التجارب إلى إعادة تشكيل الهوية الداخلية. وهدا ماتجسد في رواية ماجدولين حيث نجد:

– الألم:

تحوي الرواية العديد من مظاهر الألم والتفجع التي تعاني منها شخصياتها المليئة بالزفرات المؤلمة والمتأججة.

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 155-174

«من ماجدولين إلى سوزان.... إني أشعر أنّ الحياة مظلمة قاتمة وأنّ هذا الفضاء على سعته وانفراج ما بين أطرافه ضيق في أعيني من كفة الحابل، وأن منظر العالم قد استحال لشيء غريب لا أعرفه ولا عهد لي بمثله».1

فماجدولين تشعر بألم كبير وعميق داخل نفسها الحزينة ولا تجد من لذلك مهربا أو مفرا.

«يقولون إنّ فصل الربيع فصل الحب وأنّ العواطف تضطرهم في اضطراما فتأنس النفوس بالنفوس، وتقترب القلوب وتملأ الحدائق والبساتين لجماعات الطير صادحة فوق زواهر الأغصان وجماعات النّاس سائحة بين صفوف الأشجار ، أما أنا فلا أصدق من كلّ هذا شيئا، فإنّ أجمل الساعات عندي تلك الساعة التي أخلو فيها بنفسي فأناجيها وأحزاني وأذرف من العبارات ما أبرد به تلك العلة التي تعتلج صدري».2

«وأعجب ما أعجب له من أمري نفسي أنني أبكي على غير شيء وأحزن لغير سبب، وأجد بين جنبي من الهموم والأشجان مالا أعرف سبيله ولا مأتاه حتى يخيل إل أحيانا أن عارضا من عوارض الجنون، قد خالط عقلي فيشتد خوفي واضطرابي»3

. لقد كان الألم دون سبب ولا مبرر بل هفوة من هفوات النفس وخلجاتها العابرة.

«إنّ اللذين يعرفون أسباب آلامهم وأحزانهم غير أشقياء لأنّهم يعيشون بالأمل ويحيون بالرجاء، أما أنا فشقية لأني لا أعرف لي داء فأعالجه ولا يوم شفاء فأرجوه»4

. تسرب الزفرات المؤلمة والأحاسيس الموجعة إلى الكيان الداخلي بلا أدنى بواعث أو محفزات.

«كل أسباب العيش حاضرة لدي، وأبي لا يعرف لسعادة في الحياة غير سعادتي، ولا هناء غير هنائي، ولا يعجبه منظر من مناظر الجمال غير سعادتي، ولا هناء غير هنائي، ولا يعجبه منظر من

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي :ماجدولين ,دار الكتب العلمية ,بيروت, ص06

[2] المرجع نفسه06

[3] المصدر نفس ص07

[4] المصدر نفسه ص07

مناظر الجمال في العالم سوى أن يراني باسمة، ويرى أزهار حديقته ضاحكة بل ربما أغفل أمر حديقته أحيانا حتى تذبل أوراقها وتموت زهراتها فـي سبيل قضاء مرافقي وحاجتي فأنا إن شكوت فإنما أشكو بطرا وأشرا وكفرانـا بأنعم الله التي يسبغها علي ويسديها إلي، فغفرانك اللهم ورحمتك، فإني لما اعترفت بجميلك، ولا أحسنت القيام بشكر أياديك ...».[1]

لقد كانت ماجدولين تشعر بأوجاع وأحزان غريبة لا تدري منبعها

«فاستعبرت "ماجدولين باكية، وما بكت إلّا رحمة بذلك البائس المسكين وإشفاقا عليه أن يناله بسببها هذا الشقاء العظيم ، وأطرقت ماليا ثم رفعت رأسها وقالت دعيني الساعة وحدي يا سوزان فإنني في حاجة إلى الخلوة بنفسي»[2]

لم تقوى ماجدولين على احتمال كلّ تلك الضغوطات التي تعيشها من طرف الأهل والأصدقاء فزادها هذا حسرة وألم فنهارت بالبكاء من أجل ذلك الرجل البائس الّذي أجبها كل الحب وضحى من أجلها فما استطاعت الاستقرار على أمر.

5 – الحزن

«فأخذت هذه الكلمة مأخذها من نفس ماجدولين وأصفر لها وجهها، ثمّ أطرقت برأسها طويلا..... فرفعت رأسها فإذا هي تبكي، فقال ما بك يا ماجدولين؟ قالت: إنّ الدهر يا "استيفن" أضن بالسعادة من أن يهبها كلها لشخص واحد وأخاف أن نكون كاذبين في آمالنا، أو مخطئين في تصور مستقبلنا، فليت –الدهر إن كان يعلم أنه سيحول بيننـا وبين سعادتنا في المستقبل ويكدر علينا صفو عيشنا بفاجعة من فواجعه أو نازلة مـن نوازله أن يمد إلينا يده في هذه الساعة فيستل حياتنا من بين يدي اجلنا لتخفا في أفواهنا سرارة الموت»[3]

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص08

[2] المصدر نفسه ص117

[3] المصدر نفسه ص36

لقد تسلل الحزن إلى قلب ماجدولين ودب بين أوتار قلبها دون أدنى سبب أو مبرر،فهاج قلبها وتقلب كيانها ودارت بها الهموم والأحزان. «أنا لا أحب أن أرى مغيبه، لأنى أخاف أن تغرب سعادتنا بغروبه فنظر إليها

واجما مكتئبا كأنما دار بنفسه ما دار بنفسها من المخاوف والأوهام».

1 لقد أحس "استيفن" بكل ما ألم بنفس ماجدولين وامتلأ قلبه بحزن شديد ثم مضيا في سبيلهما.

«إنّها لم تكن إلّا شبحا من الأشباح الضئيلة المتهاتفة، قد ذهب الدهر بجميع قواها، وضعضع جميع حواسها ومشاعرها ولم يترك لها من آثار الحياة إلا عينا تنظر ولا ترى وأذنا تسمع ولا تعي ونفسا ذاهلة عن كلّ شيء حتى عن نفسها، وروحا تتسرب من بين جنبيها شيئا فشيئا ذاهبة في سبيلها»

لقد وصفت "ماجدولين" نفسها بأنّها حالة من حالات الأشباح فكانت جثة هامدة أعياها الدهر ولعب بها الزمان ولعب بجميع حواسها ومشاعرها ولم يخلق بعدها أي مظهر من مظاهر الحياة إلا قلبا يعيش ولا يحس وبقيت تنظر ولا ترى وأذنا تسمع ولا تستوعب ونفسها ناكرة لكل شيء حتّى لنفسها وروحها تتماشى رويدا رويدا لتخرج لحال سبيلها.

6 – الحس المأساوي:

«أويت ليلا بعض زوايا غرفتي وظللت أبكي على فراقك مرة وعلى شقائك أخرى، وأذود النوم عن عيني ذيادا لأني لا أستطيع أن أكون راضية عن نفسي، ولا هانئة في مضجعي إن نمت في ساعة لا تجد فيها أنت إلى الراحة سبيلا .. فنمت في مكان، نوما مشردا مذعورا»2

لقد غلب الحس المأساوي على كلّ من ماجدولينواستيفن بسبب الحزن والمعاناة والكآبة التي غلبت على مقاطع الرواية وسير الأحداث المأساوي، فقد كانت المأساة المحرك الأساسي لسير الأحداث والشخصيات.

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص38

[2] المصدر نفسه ص51

«فلما فعلت لم أجد غير الوحشة السائدة والسكون المخيم وغير سريرك المشعث، وأوراقك المبعثرة في كلّ مكان والغبار المنتشر في أرضها وسمائها، فمهدت ما تشعث وجمعت ما تبعثر ومسحت الغبار عن المقاعد والنوافذ».

يصور الكاتب في هذا النص حالةً من الحزن العميق والوحدة بعد غياب شخص عزيز، إذ وجد المكان خاليًا تغمره الوحشة والسكون، وقد بدت آثار الإهمال واضحة في السرير المشعث والأوراق المبعثرة والغبار المنتشر في كل زاوية. وتعكس هذه الصورة النفسية شعور الشخصية بالفراغ والألم بسبب الفقدان. ثم تتحول هذه المشاعر إلى محاولة للحفاظ على آثار الغائب من خلال ترتيب المكان وتنظيفه، فجمعت الأوراق ومسحت الغبار وكأنها تستعيد ذكرياته وتحاول إحياء حضوره من جديد. وبذلك جعل الكاتب المكان مرآةً صادقة للحالة النفسية التي تعيشها الشخصية، معتمدًا على ألفاظ حزينة وصور وصفية مؤثرة تزيد من إحساس القارئ بالكآبة والحنين.

«فلا السماء صافية كعهدي بها ، ولا الجو باسم طلق كما أعرفه، ولا الماء صاف عذب، ولا الهواء رقراق عليل، ولا الروض متفتح عن أزهاره ، ولا الزهر متنفس عن الجمال في الأشياء، فلما خلت منك اقفرت واقشعرت ونبت عنها عبيره ، كأنما كنت سرالعيون والأنظار»(4).[1]

يصور الكاتب حالة الحزن العميق التي يعيشها بعد غياب من يحب، فيرى أن الطبيعة كلها قد تغيّرت وفقدت جمالها؛ فالسماء لم تعد صافية، والجو لم يعد مشرقًا، والماء والهواء والروض والأزهار لم تعد تحمل ما كانت تحمله من صفاء وبهجة. وقد ربط الكاتب جمال الكون بوجود ذلك الشخص، حتى بدا وكأنه السر الذي يمنح الأشياء رونقها وحياتها، فلما غاب أصبحت الدنيا موحشة خالية من الجمال والعطر.

«شعرت بتلك الفضاضة التي يشعر بها الذليل في موقف ذله ومهانته، وظلت تقول في نفسها: إنه ما عفا عنها ولا غفر لها سيئاتها عنده ، ولا أمسك عن عتابها وتأنيبها، ولا أعطاها من نفسه هذا الوجه من الرضا، إلّا لأنّه يحتقرها ويزدريها ويراها أصغر في عينه أن يأخذها بذنب» [1].

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص53

لقد أحست "ماجدولين من معاملة استيفن" أنّها يحتقرها ويذلها وأنه يكلمها إشفاقا

«مشى إليها حتى رآها جالسة على الهيئة التي وصفها الرجل فلم تشعر به حتى صار أمامها فانتفضت انتفاضة تزايلت لها أعضاؤها وتساقطت فيها نفسها، فلم تستطيع النهوض من مكانها، وارتج عليها فلم تنطق بحرف واحد، فجلس بجانبها وقلبه يذوب حسرة وأسى»[2]

يصور النص مشهدًا إنسانيًا مؤثرًا يجمع بين الصدمة والحزن العميق. فقد اقترب الرجل من المرأة حتى وجدها على الحالة التي وُصفت له، لكنها لم تشعر بوجوده إلا عندما أصبح أمامها مباشرة، ففاجأها ذلك وأصابها خوف شديد جعلها ترتجف وتفقد قدرتها على الحركة والكلام. ويكشف الكاتب من خلال هذه الأوصاف عن اضطرابها النفسي وتأثرها القوي بالموقف. وفي المقابل، يظهر الرجل في حالة حزن وألم شديدين، إذ جلس بجانبها وقلبه مليء بالحسرة والأسى لما رآه من حالها. ويعتمد الكاتب في هذا النص على الوصف النفسي الدقيق والأسلوب العاطفي لإبراز مشاعر الشخصيتين وتأثير الموقف فيهما.

تُعدّ الصدمة العاطفية وخيبة الأمل من أبرز المحركات السردية التي تؤدي إلى اهتزاز البنية الداخلية للشخصية الروائية، إذ تمثل لحظة انهيار للانتظارات النفسية التي بنتها الشخصية حول الحب أو الأمان أو الاعتراف الاجتماعي. وفي الرواية المعاصرة، خاصة تلك التي تعالج قضايا المرأة، لا تُقدَّم الصدمة بوصفها حدثاً عابراً، بل باعتبارها تجربة وجودية عميقة تعيد تشكيل الوعي وتُحدث كسراً في البنية النفسية والرمزية للشخصية[3].

تبدأ خيبة الأمل عادةً من لحظة اصطدام التوقعات بالواقع، حين تكتشف الشخصية أن ما كانت تعتقده أو تنتظره لا يتحقق وفق الصورة المثالية التي رسمتها في مخيلتها. هذا الانهيار لا يقتصر على الجانب العاطفي فقط، بل يمتد إلى مستوى إدراك الذات والعالم، حيث تفقد الشخصية جزءاً

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص185

[2] المصدر نفسه ص201

[3] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 74-92

من ثقتها بالآخرين وبقدرتها على بناء علاقات مستقرة. ومن هنا تتحول التجربة العاطفية إلى نقطة تحول حاسمة في المسار السردي.

وتؤدي الصدمة العاطفية إلى تفكك تدريجي في البناء النفسي للشخصية، إذ تبدأ آليات الدفاع النفسي في الظهور مثل الإنكار أو الكبت أو الانسحاب العاطفي، وهي استجابات لا واعية تهدف إلى حماية الذات من الألم. غير أن هذه الآليات لا تمنع حدوث التغير العميق، بل تسهم في إعادة تشكيل الشخصية بطريقة أكثر تعقيداً، حيث تصبح أكثر حذراً وأقل انفتاحاً على العلاقات الجديدة1.

وفي السياق الروائي، يُستخدم هذا النوع من الصدمات لإبراز هشاشة التجربة الإنسانية، خاصة لدى الشخصيات النسوية التي غالباً ما توضع في مواجهة علاقات غير متكافئة أو تجارب عاطفية مشوبة بالخذلان أو الاستغلال. وهنا تتحول العلاقة العاطفية من مصدر للطمأنينة إلى مصدر للألم، مما يعكس انقلاباً في دلالة الحب داخل النص السردي.

ومن الناحية النفسية، يمكن تفسير أثر خيبة الأمل باعتبارها صدمة تُحدث "تصدعاً في الهوية"، حيث لا تتأثر المشاعر فقط، بل يتأثر أيضاً تصور الفرد لذاته. وقد أشار علم النفس الإكلينيكي إلى أن الصدمات العاطفية المتكررة قد تؤدي إلى انخفاض تقدير الذات، وظهور مشاعر العجز، وأحياناً الدخول في حالات اكتئابية أو انسحاب اجتماعي تدريجي. هذه التحولات تنعكس بوضوح في الشخصيات الروائية التي تمر بمسارات انكسار داخلي تدريجي2.

كما أن خيبة الأمل تلعب دوراً أساسياً في إعادة توجيه مسار الشخصية داخل الحبكة الروائية، إذ تمثل نقطة انعطاف تؤدي إما إلى الانكسار الكامل أو إلى إعادة بناء الذات بشكل جديد. ففي بعض الروايات، تؤدي الصدمة إلى انهيار الشخصية نفسياً وانسحابها من الفعل، بينما في روايات أخرى تصبح هذه التجربة دافعاً لإعادة اكتشاف الذات وبناء وعي أكثر صلابة واستقلالية.

---

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 196-212

[2] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، الكويت، 1998، ص 175-192

ويرتبط هذا التحول أيضاً بالبنية الاجتماعية المحيطة، حيث لا تنشأ خيبة الأمل في فراغ، بل داخل سياقات اجتماعية قد تُعمّق من أثرها، خاصة عندما تكون العلاقات العاطفية محكومة بعدم التكافؤ أو القيود الثقافية. وبالتالي فإن الصدمة العاطفية لا تُفهم فقط كحدث فردي، بل كنتاج لتفاعل معقد بين الذات والواقع الاجتماعي[1].

وقد اهتم عدد من الباحثين في علم النفس والأدب بتحليل أثر الصدمة في تشكيل الشخصية، حيث أشار Sigmund Freud إلى أن الصدمات النفسية المبكرة أو الشديدة تترك آثاراً طويلة الأمد على الجهاز النفسي للفرد، وتؤثر في طريقة تكيفه مع الواقع. كما يرى Carl Rogers أن خيبة الأمل قد تؤدي إلى اهتزاز مفهوم الذات إذا لم تتوفر للشخصية بيئة داعمة تساعدها على إعادة بناء توازنها الداخلي.

3: تجليات صراع الحب والرفض الاجتماعي في وعي المرأة السردية

يعالج هذا المطلب تجليات صراع الحب والرفض الاجتماعي في وعي المرأة السردية، باعتباره صراعاً مركباً بين الرغبة الفردية والضوابط الاجتماعية. حيث نجد دلك جليا في رواية العبرات في قصة اليتيم

تجسّد قصة "اليتيم" معاناة المرأة من خلال شخصية ابنة العم التي تعيش قصة حب عذري مع ابن عمها اليتيم. بعد وفاة والدها تطرد أمها الفتى من المنزل، فيضطر إلى الرحيل دون أن يودع حبيبته.

التمثيل: " في اليوم الذي رحلت فيه حدثتها حديث الرسالة التي حملتها إليك من زوجة عمك فلم تزر أن قالت: وماذا يكون مصير هذا البائس المسكين، إنهم لا يعلمون من أمره ولا من أمري شيئا، ثم لم يجر ذكرك بعد ذلك على لسانها بخير ولا بشر، كأنما كانت تعالج في نفسها ألما ممضا، وما هي إلا أيام قلائل حتى سرى داء نفسها على جسمها فاستحالت حالها، وغاض ماء جمالها وانطفأت تلك

[1] إبراهيم الفقي، *قوة التفكير الإيجابي*، مكتبة جرير، الرياض، 2010، ص 61-84

الابتسامات العذبة التي كانت لا تفارق ثغرها . "[1]

تجسد ألم المرأة في هذا النص على مستويين:

المستوى النفسي : ماذا يكون مصير هذا البائس "المسكين الحزن هنا ليس عابراً، بل هو حزن وجودي ناتج عن فقدان الحبيب دون مقدمات أو وداع. إنه ألم الحرمان المفاجئ.

المستوى الجسدي : " وغاض ماء جمالها وانطفأت تلك الابتسامات العذبة التي كانت لا تفارق ثغرها . يتحول الألم النفسي إلى مرض عضوي. الجمال، وهو قيمة مركزية للمرأة في المجتمع الشرقي يختفي المرض والجمال نقيضان فانطفاء الجمال يعني اقتراب الموت.

الرسالة التي تكتبها الفتاة وهي" على فراش الموت" تكشف أن الألم بلغ ذروته إنها تستخدم آخر لحظات حياتها ليس لتعالج نفسها، بل لتودع حبيبها . الألم هنا أصبح هوية المرأة قبل الموت.

تتجسد قيمة الألم في هذه القصة من خلال شخصية ابنة العم التي تدفع ثمناً باهظاً لفراق حبيبها. الألم هنا ليس مجرد حزن نفسي، بل قوة مدمرة تتحول إلى مرض جسدي. المرأة تحب ثم تُحرم من حبها بسبب قرار عائلي طرد الفتى من المنزل بعد وفاة عمه فيكون الثمن أن يفقد جسدها حيويته ويذبل جمالها. في المجتمع الشرقي الجمال قيمة مركزية للمرأة، فانطفاؤه يعني فقدان الهوية والقيمة الاجتماعية إنه ألم الحب المحروم، الذي يتحول إلى موت بطيء.

المرأة هي الضحية الأولى للتقاليد الاجتماعية القاسية؛ فهي تموت حزناً لأنها لم تملك حق الاختيار أو الوفاء لعلاقتها العاطفية.

يُعدّ صراع الحب والرفض الاجتماعي من أكثر التوترات النفسية حضوراً في الرواية المعاصرة التي تعالج قضايا المرأة، إذ يتجسد هذا الصراع في المسافة الفاصلة بين رغبة الذات في تحقيق الحب بوصفه حاجة إنسانية أساسية، وبين القيود الاجتماعية التي تُقيد هذا الميل أو تعيد توجيهه وفق معايير ثقافية

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، *العبرات*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لندن، المملكة المتحدة، ط1, 2015، ص16

وأخلاقية صارمة. ومن هنا يتشكل وعي المرأة السردية داخل فضاء مليء بالتناقضات، حيث لا يكون الحب تجربة وجدانية خالصة، بل فعلاً محكوماً بشروط المجتمع ونظرته إلى العلاقات الإنسانية[1].

يمثل الحب في هذا السياق تعبيراً عن حاجة عميقة إلى الاعتراف والاحتواء والتوازن النفسي، وهو يرتبط بتكوين الهوية العاطفية للشخصية النسوية داخل النص السردي. فالشخصية لا تبحث عن الحب فقط كعاطفة، بل كإثبات لذاتها ووجودها داخل عالم غالباً ما يُقصيها أو يقلل من حضورها. لذلك يتحول الحب إلى مشروع وجودي يهدف إلى إعادة بناء الذات وتأكيد قيمتها.

غير أن هذا التوجه يصطدم في كثير من الأحيان بواقع اجتماعي يفرض منظومة من القيم والمعايير التي تحدد شكل العلاقات العاطفية المقبولة، وتضع حدوداً صارمة للتعبير عن المشاعر. فالمجتمع قد ينظر إلى الحب باعتباره تهديداً للثوابت الأخلاقية أو الاجتماعية، مما يؤدي إلى رفضه أو تشويهه أو فرض قيود عليه. وهنا يظهر الرفض الاجتماعي بوصفه قوة قمع رمزية تعمل على ضبط السلوك العاطفي وإعادة توجيهه[2].

ينتج عن هذا التصادم بين الحب والرفض الاجتماعي حالة من الانقسام الداخلي في وعي المرأة السردية، حيث تجد الشخصية نفسها ممزقة بين رغبتها الذاتية في الحب وبين خوفها من العواقب الاجتماعية المترتبة عليه. هذا التمزق يولد سلسلة من المشاعر المتناقضة مثل التردد، والقلق، والشعور بالذنب، والارتباك الوجداني، مما يعكس عمق الأزمة النفسية التي تعيشها الشخصية.

ومن الناحية النفسية، يمكن فهم هذا الصراع باعتباره شكلاً من أشكال التنازع الداخلي بين الدوافع العاطفية والحاجات الاجتماعية، حيث تسعى الذات إلى تحقيق الإشباع العاطفي، بينما تعمل الضغوط الخارجية على كبح هذا الميل أو إعادة تشكيله

وفي السياق السردي، يُسهم هذا الصراع في بناء حبكة درامية قائمة على التوتر المستمر، حيث تصبح العلاقة العاطفية محوراً لتطور الأحداث وتحول الشخصية. فالرواية غالباً ما تُظهر المرأة وهي

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 119-142

[2] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 93-110

تتأرجح بين الاستجابة لمشاعرها أو الخضوع للرفض الاجتماعي، مما يجعل مسارها السردي مليئاً بالتحولات والانكسارات وإعادة التوازن.

كما أن هذا الصراع لا يقتصر على البعد الفردي، بل يمتد ليعكس طبيعة البنية الاجتماعية التي تُنتج هذا النوع من التوترات. فالمجتمع الذي يرفض الحب أو يقيده يساهم في خلق شخصيات مضطربة من الداخل، تعيش حالة دائمة من التفاوض بين الذات والآخر. ومن ثم فإن الصراع العاطفي يصبح مرآة لصراع أوسع بين الحرية الفردية والسلطة الاجتماعية.

وقد اهتمت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية بهذا النوع من التوتر، حيث أشار Sigmund Freudإلى أن كبت الرغبات العاطفية قد يؤدي إلى تشكل أعراض نفسية مختلفة نتيجة الصراع بين الهو والأناوالأنا الأعلى. كما يرى Carl Jung أن التجربة العاطفية المكبوتة قد تعود في شكل رموز وصور داخل اللاوعي، مما يؤثر في سلوك الفرد وتوازنه النفسي[1].

أما في النقد السردي، فإن هذا الصراع يُعدّ من أهم آليات بناء الشخصية النسوية، لأنه يكشف عن عمقها النفسي وتعقيد تجربتها الإنسانية. فالشخصية لا تُقدَّم بوصفها كائناً بسيطاً، بل كبنية متحركة تتفاعل فيها الرغبة مع المنع، والحب مع الرفض، والذات مع المجتمع.

وخلاصة القول، فإن تجليات صراع الحب والرفض الاجتماعي في وعي المرأة السردية تكشف عن بنية نفسية واجتماعية معقدة، حيث يتداخل الفردي بالجماعي، والعاطفي بالمعياري، مما يجعل هذا الصراع أحد أهم المحركات السردية في الرواية المعاصرة، وعنصراً أساسياً في فهم تشكل وعي المرأة داخل النص الروائي[2].

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 213-228

[2] بد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، الكويت، 1998، ص 193-210.

ثانيا : تمظهرات المرأة وقضايا الوجود الاجتماعي في السرد

يُعنى هذا المبحث بدراسة موقع المرأة داخل البنية الاجتماعية وانعكاساته على بنيتها النفسية، من خلال تحليل كيفية تمثيلها في الرواية العربية المعاصرة. كما يسلط الضوء على أهم القضايا الاجتماعية التي تؤثر في تشكيل تجربتها، مثل الإنجاب والطلاق والفقدان والظلم الاجتماعي.

1: المسح الموضوعاتي لصورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة

يتناول هذا المطلب المسح الموضوعاتي لصورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة، من خلال رصد أبرز الثيمات المتكررة في تمثيلها السردي. عبر عنها مصطفى لطفي المنفلوطي في رواية ماجدولين

«لقد سعد السرير الذي لامسها، والرداء الذي ضمها ، والأرض التي لثمت أقدامها، والماء الذي انحدر على جسمها، ثم مشى إلى الرداء المنتشر فأخذ يلثمه كما يلثم العابد المتشدد ستائر معبده [1]

عندما يقع المرء في الحب تتراءى له الحياة بمنظور الجمال والتفاؤل، فتصبح كلها ربيع والليالي كلها مقمرة وتتلون الحياة بالألوان البهيجة وتتطاير العصافير من كل مكان صادحة مرنمة.

«مدت يدها إليه فصافحته، فلم يكن بين تلامس كفيهما ، وخفوق قلبيهما إلا كما يكون بين تلامس أسلاك الكهرباء واشتعال مصابيحها، ولبثا بعد ذلك ساعة صامتين لا ينطقان، إلا أنّ في الجبين لغة لا تقرأها العيون، فقرأ استيفن في وجه ماجدولين لوعة الحب وألم الحزن واضطراب الجأش وحيرة النفس ، وقرأت في وجهه الحب والسعادة والدهشة والسرور المتلألئ والدمع المترقرق ، فهاجها هذا المنظر فأرسلت من محاجرها أول دمعة من دموع الحب». [2]

لقد كانا لكلاهما قلبين طاهرين مملوءين بالرحمة والصفاء الذي لا يشوبه مكدر، فتضاربت الأحاسيس والمشاعر

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص20

[2] المصدر نفسه ص28

تقدّم قصة "الضحية" أقسى صور معاناة المرأة ،مرغريت الفتاة الفقيرة الجميلة التي حرمت من الزواج لأنها لا تملك المال. لم تجد أمامها سوى جسدها لتبيعه، فتحولت إلى مومس شهيرة، لكنها تظل طوال حياتها نادمة على ذلك اليوم.

التمثيل:

"ولقد كان جمالها شؤماً عليها، فلو أنها كانت شوهاء لوجدت في الناس من يرحمها ويحنو عليها، ولكن الجمال سلعة من السلع النافقة، لا يستطيع صاحبه أن ينال ما في أيدي الناس إن كان فقيراً معوزاً، إلا من طريق المساومة فيه. لذلك نقمت تلك الفتاة المذكورة على الرجال جميعاً، وأقسمت أن تتخذ من جمالها الذي هو مطمع أنظارهم وقبلة آمالهم آلة انتقام تنتقم بها منهم لعرضها وشرفها. ولقد برت بينهما بر الوفي ،بعوده فعاشرت الرجال ولم تحبهم وانتهبتهم في أموالهم وفي أنفسهم ولم تأسف عليهم، ونظرت إلى دموع الباكين تحت قدميها نظرات الغبطة والسرور، وهي تقول:

ويحكم يا معشر الرجال ما كنت أطلب منكم باسم الفصيلة والشرف إلا رغيفاً واحداً لغذائى وآخر لعشائي .1

الحرمان من الزواج يظهر على ثلاث مستويات

الحرمان الاقتصادي:

"كانت لا تملك مالاً لتتزوج " – جملة قصيرة لكنها تحمل مأساة كاملة. الزواج هنا ليس رباطاً عاطفياً أو دينياً، بل صفقة تحتاج إلى ثمن المرأة الفقيرة لا تستطيع شراء زوج، كما لا تستطيع شراء أي سلعة أخرى

الإكراه على بيع الجسد: فلم تجد بين يديها سوى عرضها .. فباعته مرغمه" – كلمة "مرغمة" هي الأهم هنا. مرغريت لم تختر الرذيلة، بل فُرضت عليها. عندما أُغلق باب الزواج (الحلال)، لم يبق مفتوحاً إلا باب الجسد(الحرام)

نفاق المجتمع:

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي ماجدولين ص91

خطابها الطويل للمجتمع يكشف المفارقة القاتلة المجتمع رفض مساعدتها حين كانت شريفة وتطلب "رغيفاً واحداً ، لكنه كان على استعداد لدفع الملايين حين أصبحت مومساً مشهورة. المجتمع هو الذي دفعها إلى الهاوية بيديه ثم احتقرها لأنها سقطت فيها .

• الحرمان من الزواج هنا ليس حرماناً عاطفياً فقط، بل هو حرمان من الحق في العيش الكريم. المرأة الفقيرة في مجتمع المنفلوطي ليس لديها خيارات : إما الزواج الذي يحتاج إلى مال أو البغاء.

(الذي يدير مالاً). حين يُغلق الخيار الأول، لا يبقى سوى الثاني مرغريت نموذج للمرأة الضحية: ضحية ،فقرها وضحية جمالها الذي صار سلعة وضحية مجتمع ينافق ويرفض مساعدة الفقيرات الشريفات ثم يحتقر الساقطات.

تُعدّ صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة من أكثر القضايا النقدية ثراءً وتعقيداً، نظراً لتعدد تمثلاتها وتنوع أبعادها بين الاجتماعي والنفسي والرمزي. وقد أصبح الاشتغال على "المسح الموضوعاتي" لصورة المرأة ضرورة منهجية لفهم الكيفية التي تُبنى بها هذه الصورة داخل النص السردي، وكيف تتشكل عبر تكرار ثيمات محددة تعكس رؤية المجتمع للمرأة من جهة، ورؤية الكاتبة أو الكاتب لها من جهة أخرى[1].

ويقوم التحليل الموضوعاتي على رصد الموضوعات المتكررة التي ترتبط بالشخصية النسوية داخل الرواية، مثل موضوع القهر الاجتماعي، والاغتراب، والبحث عن الهوية، والصراع من أجل الحرية، إضافة إلى موضوعات الحب والخيانة والانكسار العاطفي. هذه الموضوعات لا تظهر بشكل منفصل، بل تتداخل فيما بينها لتشكل شبكة دلالية تعكس طبيعة التجربة النسوية داخل السرد العربي المعاصر.

في هذا السياق، تظهر المرأة غالباً بوصفها كائناً يعيش حالة من التوتر بين الذات والمجتمع، حيث تُفرض عليها أدوار اجتماعية محددة تُقيد حركتها وتحد من حريتها في الاختيار. وتُقدَّم هذه الصورة في العديد من الروايات باعتبارها انعكاساً لبنية اجتماعية تقليدية لا تزال تؤثر في تشكيل

[1] عبد الله إبراهيم، *السرد والهوية: دراسات في الرواية العربية المعاصرة*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011، ص 85-110

الوعي الفردي والجماعي. ومن ثم فإن المرأة في الرواية لا تُصوَّر فقط كفرد، بل كرمز لمجموعة من الإشكالات الاجتماعية والثقافية[1].

كما يبرز موضوع الاغتراب بوصفه أحد أهم الموضوعات المتكررة في تمثيل المرأة، حيث تعيش الشخصية النسوية حالة من الانفصال عن ذاتها أو عن محيطها الاجتماعي، نتيجة عدم قدرتها على التوفيق بين رغباتها الداخلية ومتطلبات الواقع الخارجي. هذا الاغتراب قد يكون نفسياً أو اجتماعياً أو وجودياً، وهو يعكس عمق الأزمة التي تعيشها المرأة داخل البنية السردية.

ومن الموضوعات المركزية أيضاً، موضوع الصراع من أجل الهوية، حيث تسعى المرأة في الرواية المعاصرة إلى إعادة تعريف ذاتها خارج الأطر التقليدية التي يفرضها المجتمع. ويتجلى هذا الصراع في محاولات مستمرة لإثبات الذات، وتحقيق الاستقلال النفسي والاجتماعي، رغم القيود والعوائق المختلفة التي تواجهها[2].

ويُلاحظ كذلك حضور قوي لموضوع العنف الرمزي أو المباشر، حيث تُصوَّر المرأة أحياناً كضحية لأنماط متعددة من القهر، سواء داخل الأسرة أو المجتمع أو حتى داخل العلاقات العاطفية. وهذا العنف لا يُقدَّم دائماً بشكل مباشر، بل قد يتخذ أشكالاً رمزية مثل التهميش، أو الإقصاء، أو التحكم في الاختيارات الشخصية.

ومن الناحية السردية، فإن هذه الموضوعات لا تُعرض بشكل اعتباطي، بل تُنظم داخل بنية دلالية تعكس رؤية الكاتب للعالم، وللجندر، وللعلاقة بين الفرد والمجتمع. وهنا يمكن الاستفادة من المقاربة الموضوعاتية التي تهتم بكشف البنى الدلالية العميقة التي تتكرر عبر النصوص المختلفة، وتُشكل ما يشبه "الصورة الجماعية" للمرأة في الرواية العربية[3].

---

[1] حميد لحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، الدار البيضاء، 2000، ص 120-138

[2] سعيد يقطين، *تحليل الخطاب الروائي*، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 140-160

[3] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 230-246

وقد ساهمت الدراسات النقدية الحديثة في تطوير هذا النوع من التحليل، حيث أصبح الاهتمام منصباً على كيفية بناء الصورة وليس فقط على مضمونها، أي على الطريقة التي تُنتج بها الرواية تمثيلاتها للمرأة من خلال اللغة والسرد والشخصيات والأحداث.

وفي هذا الإطار، يمكن الإشارة إلى أن صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة ليست صورة واحدة ثابتة، بل هي صور متعددة ومتحولة، تتراوح بين صورة الضحية وصورة الباحثة عن الذات وصورة المقاومة وصورة الانكسار. وهذا التعدد يعكس غنى التجربة السردية العربية وتنوع مقارباتها لقضايا المرأة.

وخلاصة القول، فإن المسح الموضوعاتي لصورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة يكشف عن حضور قوي لمجموعة من الثيمات المتكررة التي تعكس تعقيد التجربة النسوية داخل المجتمع العربي، كما يبرز الدور المركزي للسرد في إعادة تشكيل هذه الصورة وتفكيكها وإعادة بنائها وفق رؤى فنية وفكرية مختلفة[1].

2: موقع المرأة في المجتمع وانعكاسات البنية الاجتماعية على نفسيتها

يركز هذا المطلب على موقع المرأة في المجتمع وانعكاسات البنية الاجتماعية على نفسيتها، وكيف تسهم هذه البنية في تشكيل وعيها وسلوكها.

يُعدّ موقع المرأة داخل البنية الاجتماعية أحد المحددات الأساسية لفهم تمثلاتها في السرد الروائي، إذ لا يمكن فصل البناء النفسي للشخصية النسوية عن السياق الاجتماعي الذي نشأت فيه وتفاعلت معه. فالمجتمع لا يكتفي بتأطير سلوك الأفراد، بل يساهم أيضاً في تشكيل تصوراتهم عن ذواتهم، وحدود أدوارهم، وإمكانات حضورهم داخل الفضاء العام والخاص. ومن ثم فإن دراسة المرأة في الرواية المعاصرة تقتضي تحليل العلاقة الجدلية بين البنية الاجتماعية من جهة، والبنية النفسية من جهة أخرى[2].

[1] حسن بحراوي، *بنية الشكل الروائي*، الدار البيضاء، 2009، ص 190-208

[2] عبد الله إبراهيم، *السرد والهوية: دراسات في الرواية العربية المعاصرة*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011، ص 112-130

في كثير من السياقات السردية، تُوضع المرأة داخل موقع اجتماعي يتسم بعدم التكافؤ، حيث تُفرض عليها أدوار تقليدية مرتبطة بالأسرة والامتثال للمعايير الثقافية السائدة، مما يحدّ من قدرتها على التعبير الحر عن ذاتها. هذا التحديد الاجتماعي للأدوار يؤدي إلى إنتاج نوع من التوتر الداخلي، لأن الشخصية النسوية تجد نفسها بين ما تريده فعلاً وما يُتوقع منها اجتماعياً. ويُعدّ هذا التوتر من أهم مصادر تشكل القلق النفسي داخل الشخصية الروائية.

وتنعكس هذه البنية الاجتماعية على نفسية المرأة من خلال عدة مظاهر، أبرزها الشعور بالضغط المستمر، وضعف الثقة بالنفس، والإحساس بعدم الاعتراف الاجتماعي. فكلما كانت البنية الاجتماعية أكثر صرامة في تحديد أدوار المرأة، كلما ازدادت حدة الصراع الداخلي لديها، واتسعت الفجوة بين الذات الحقيقية والذات الاجتماعية. هذا التباعد قد يؤدي إلى ما يمكن وصفه بالاغتراب النفسي، حيث تشعر الشخصية بأنها غير منسجمة مع محيطها، أو أنها تعيش حياة مفروضة عليها أكثر مما هي مختارة بإرادتها[1].

كما أن طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع تلعب دوراً محورياً في تشكيل البنية النفسية للمرأة. فالعلاقات القائمة على السلطة غير المتكافئة، أو التمييز بين الجنسين، أو التحكم في الخيارات الشخصية، تساهم في إنتاج شخصية قلقة ومضطربة، تعاني من صعوبة في اتخاذ القرار أو التعبير عن الذات. وفي المقابل، فإن وجود بيئة اجتماعية داعمة نسبياً قد يخفف من حدة هذه الضغوط ويسمح بتشكيل شخصية أكثر توازناً واستقلالية.

ومن الناحية السردية، غالباً ما تُستخدم هذه الانعكاسات النفسية لتطوير الشخصية النسوية داخل الرواية، حيث تُظهر النصوص كيف تؤدي الضغوط الاجتماعية إلى تحولات داخلية في وعي المرأة، سواء من خلال الانكسار أو المقاومة أو إعادة بناء الذات. وهكذا تصبح البنية الاجتماعية ليست مجرد خلفية للأحداث، بل قوة فاعلة تسهم في تشكيل المسار النفسي للشخصية[2].

---

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 60-84

[2] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، الدار البيضاء، 2005، ص 95-118

ويرى بعض الباحثين في علم الاجتماع الأدبي أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تأثير متبادل، حيث لا يُنتج المجتمع الأدوار فقط، بل يعيد الفرد أيضاً إنتاجها أو مقاومتها داخل السرد. وفي هذا السياق، يمكن فهم شخصية المرأة في الرواية باعتبارها نتاجاً لهذه الجدلية، إذ تتشكل هويتها عبر التفاعل المستمر بين القيود الاجتماعية والرغبات الذاتية.

وقد أشار عدد من المنظرين إلى أن التفاوت الاجتماعي بين الجنسين يؤدي إلى بناء أنماط نفسية مختلفة، حيث تتعرض المرأة في المجتمعات التقليدية إلى مستويات أعلى من الضبط الاجتماعي، مما ينعكس على سلوكها الداخلي وقدرتها على المبادرة. هذا ما يجعل التحليل النفسي للشخصية النسوية في الرواية مرتبطاً بشكل وثيق بتحليل البنية الاجتماعية التي أنتجتها.

ومن هنا، يمكن القول إن موقع المرأة في المجتمع لا يحدد فقط شكل حضورها الخارجي، بل يمتد ليشمل بنيتها النفسية العميقة، حيث تتحول الضغوط الاجتماعية إلى عناصر داخلية تُعيد تشكيل وعيها وسلوكها واتجاهاتها داخل النص السردي. وهذا ما يمنح الرواية المعاصرة قدرتها على كشف التداخل بين الاجتماعي والنفسي في تشكيل الشخصية النسوية[1].

وخلاصة القول، فإن انعكاسات البنية الاجتماعية على نفسية المرأة في الرواية لا تُفهم كعلاقة أحادية الاتجاه، بل كعملية تفاعلية معقدة تُنتج شخصية متحولة، تعيش بين الامتثال والرفض، وبين التكيف والمقاومة، مما يجعلها محوراً أساسياً لفهم قضايا المرأة في السرد المعاصر.

3: تجارب الفقدان والظلم الاجتماعي كدوافع ومحفزات للتحول النفسي

يعالج هذا المطلب تجارب الفقدان والظلم الاجتماعي كدوافع ومحفزات للتحول النفسي، باعتبارها عناصر مؤثرة في إعادة بناء الهوية النسوية. تطرق هدا العنصر كنموذج في العبرات في قصة الشهداء

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 247-262

في قصة "الشهداء"، تتحول المرأة إلى أم تعاني أقسى أنواع اليأس يأس الأم من رؤية ابنها المسافر. بعد أن سافر ابنها إلى أمريكا، تقف الأم على الشاطئ كل مساء تنتظر عودته، وتنتهي إلى حفر قبر بيديها تتخيله مدفناً له.

التمثيل :

" فتتناول عصاها وتعود أدراجها إلى بيتها، فتأخذ مجلسها من حافة قبر كانت قد احتقرته بيدها في أرض قاعتها وتوهمته مدفن ولدها فظلت تبكي وتقول: في أي بطن من بطون الأرض ضجيجك يا بني، وتحت أي نجم من نجوم السماء ،صرعك، وفي أي قاع من قيعان البحر مثواك، وفي أي فوف من أجواف الوحوش الضارية مأواك؟ لو يعلم الطير الذي مزق جثتك، أو الوحش الذي ولغ دمك، أو القبر الذي ضمك إلى أحشائه أو البحر الذي طواك في جوفه، وراءك أما مسكنة تبكي عليك من بعدك لرحموك من في؟ عد إلى يا بني فقيراً أو مقعداً أو كفيفاً فحسبي منك أن أراك بحناني في الساعة التي أفارق فيها هذه الحياة قبلك، قبلة الوداع، وأعهد إليك بزيارة مضجعي مطلع كل مساء ومغربها، لتخف بزورتك عني ضمة القبر، وتستنير بجهك الوضاء ظلماته الحالكة ما أسعد الأمهات اللواتي بقيت أولادهن إلى القبور وما أشقى الأمهات اللواتي بقين أولادهن إليها، وأشقى منهن تلك الأم المسكينة التي تموت إلى الموت دهشى وهي لا تعلم هل تركت ولدها وراءها إياه، أو أنها ستجده أمامها؟ وهكذا كان شأنها صباحها ومساءها فلم تزل تبكي ولدها بكاء يعقوب لولده 1.

اليأس هنا يتدرج في ثلاث مراحل :

مرحلة الأمل الزائف:

ذهابها إلى الشاطئ لتشم رائحة ولدها هو فعل يائس لأن الرائحة لا تحمل ابناً هتافها باسمها "صارخة" عندما ترى سفينة هو وهم، لأن السفينة قد لا تحمله.

مرحلة الاستعداد للموت:

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي العبرات ص24/23

حفر القبر بيديها وتوهمه مدفناً لابنها الحي هو قمة اليأس. إنها لا تنتظر عودته بل تستعد لدفنه اليأس هنا تجاوز مرحلة الحزن إلى مرحلة التنفيذ المادي

مرحلة التسليم الكامل:

طلبها أن يعود فقيراً" أو معدماً أو كفيفاً" هو تنازل عن كل شيء. لا تهمها صحته ولا ماله ولا شكله، فقط تريد أن تراه قبل أن تموت هذا هو اليأس المطلق: يأس من رؤيته حياً سليماً، واكتفت برؤيته ولو مشوهاً أو مريضاً

اليأس هنا هو يأس الأمومة. الرجل قد يسافر ويعيش حياته، ينسى أو يتذكر ، لكن الأم تبقى معلقة بين الأمل واليأس. قبرها المحفور بيديها هو رمز لفقدانها الأمل في الحياة ذاتها. هذه القيمة تظهر المرأة في أسمى صورها : الأم الحنون التي لا تطيق فراق ولدها والتي تجعل من حياتها كلها انتظاراً له. لكنها أيضاً تظهرأضعف صورها : امرأة لا تستطيع بناء حياة بدون ابنها، فتذوب في انتظاره حتى تموت.

تُعدّ تجارب الفقدان والظلم الاجتماعي من أهم العوامل التي تسهم في تشكيل التحول النفسي للشخصية النسوية في الرواية العربية المعاصرة، إذ لا تُفهم هذه التجارب بوصفها أحداثاً عرضية، بل باعتبارها محركات عميقة تُحدث انكسارات داخلية تؤدي إلى إعادة بناء الوعي والهوية. فالشخصية الروائية، حين تواجه فقداناً عاطفياً أو اجتماعياً أو رمزياً، تدخل في مرحلة اضطراب نفسي ينعكس مباشرة على سلوكها ومواقفها وطريقة إدراكها للعالم[1].

يمثل الفقدان في هذا السياق تجربة متعددة الأبعاد؛ فقد يكون فقداناً لشخص عزيز، أو لمكانة اجتماعية، أو لأمان نفسي كانت تستند إليه الشخصية في بناء توازنها الداخلي. هذا الانقطاع المفاجئ عن مصدر الاستقرار يولد حالة من الفراغ النفسي، حيث تشعر الشخصية بأن جزءاً من ذاتها قد انكسر أو تلاشى. ومن هنا تبدأ عملية التحول النفسي بوصفها استجابة لهذا الانكسار، إما عبر الانسحاب والانغلاق أو عبر محاولة إعادة بناء الذات بشكل جديد.

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 143-166

أما الظلم الاجتماعي، فيُعدّ أكثر تعقيداً من الفقدان الفردي، لأنه يرتبط ببنية المجتمع نفسه وبآليات توزيع السلطة والقيم داخله. فالمرأة في الرواية غالباً ما تُواجه أشكالاً متعددة من الظلم، مثل التمييز، والإقصاء، وتقييد الحرية، والضغط الثقافي، وهي عوامل لا تستهدف الفرد فقط، بل تُعيد إنتاج علاقات غير متكافئة تؤثر في تكوينه النفسي. هذا النوع من الظلم يولد شعوراً مستمراً بعدم العدالة، مما يؤدي إلى تراكم توتر داخلي قد ينفجر في لحظات الأزمة[1].

ومن الناحية النفسية، يمكن فهم الفقدان والظلم باعتبارهما محفزين أساسيين لظهور آليات دفاع نفسية متعددة، مثل الكبت، أو الإنكار، أو التبرير، أو حتى التمرد. فالشخصية لا تتفاعل مع الألم بشكل مباشر فقط، بل تحاول تنظيمه نفسياً للحفاظ على توازنها الداخلي. غير أن تكرار هذه التجارب يؤدي في كثير من الأحيان إلى تحول جذري في بنية الشخصية، حيث تنتقل من حالة الضعف إلى حالة الوعي النقدي أو المقاومة أو إعادة تشكيل الهوية.

وفي السياق السردي، يُوظَّف الفقدان والظلم كعنصرين أساسيين في تطوير الحبكة الروائية، إذ يشكلان لحظات مفصلية تدفع الشخصية نحو التحول. فالرواية المعاصرة لا تكتفي بتصوير المعاناة، بل تجعل منها آلية لبناء المعنى، حيث يصبح الألم وسيلة لاكتشاف الذات وإعادة تعريف العلاقة مع العالم. وهكذا يتحول الفقدان من حدث سلبي إلى قوة دافعة لإنتاج وعي جديد[2].

كما أن الظلم الاجتماعي يُسهم في تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الشخصية النسوية، حيث تشعر بأنها غير مندمجة بالكامل في محيطها الاجتماعي، وأنها تعيش حالة من الانفصال بين ذاتها الداخلية والواقع الخارجي. هذا الاغتراب قد يؤدي إلى انكسار نفسي، لكنه قد يتحول أيضاً إلى نقطة انطلاق نحو الوعي الذاتي والمطالبة بالتغيير.

وقد اهتمت الدراسات النفسية والسوسيولوجية بتحليل أثر الصدمات الاجتماعية في تشكيل الشخصية، حيث يرى Sigmund Freud أن التجارب الصادمة، خاصة تلك المرتبطة

[1] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، الدار البيضاء، 2005، ص 120-142

[2] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 129-146

بالفقدان، تترك آثاراً عميقة في الجهاز النفسي للفرد، وتؤثر في آليات التكيف لديه. كما يشير Georg Lukácsإلى أن الرواية الحديثة تعكس في بنيتها التوترات الاجتماعية الكبرى، حيث تصبح الشخصية مرآة للأزمات التاريخية والاجتماعية التي يعيشها الفرد داخل المجتمع[1].

ومن منظور نقدي، فإن الفقدان والظلم لا يُقدَّمان في الرواية بوصفهما عناصر سلبية فقط، بل كقوى سردية تُسهم في تشكيل تطور الشخصية، وتحريك الأحداث، وإبراز الصراع الداخلي والخارجي. فالشخصية النسوية في هذا السياق لا تُبنى ككائن ثابت، بل كبنية متحولة تتأثر بالتجارب القاسية وتعيد إنتاج ذاتها عبر الألم.

2: الديناميكيات الموضوعاتية الكبرى للمرأة في الرواية

يتناول هذا المبحث أبرز الديناميكيات الموضوعاتية التي تؤطر تمثلات المرأة في الرواية العربية المعاصرة، من خلال تحليل الثنائيات الكبرى التي تحكم تجربتها، مثل الحب والانكسار، والحرية والجنس، والإنجاب والطلاق، وغيرها من الإشكالات التي تعكس تعقيد الهوية الأنثوية داخل النص السردي.

1: ثنائية "المرأة والحب" وجدلية الانكسار والتعافي

يركز هذا المطلب على ثنائية "المرأة والحب" وجدلية الانكسار والتعافي، بوصفها نموذجاً لتحولات الهوية العاطفية.

تقدم قصة "الحجاب" صورة مغايرة تماماً للمرأة. هنا ليست المرأة ضحية، بل فاعلة تختار الخيانة. القصة تحكي عن شاب عاد من أوروبا متأثراً بالثقافة الغربية، ودعا إلى رفع الحجاب وسفور المرأة، لكنه يكتشف في النهاية أن زوجته تخونه مع أحد أصدقائه.

التمثيل:

" فاقتادنا الجندي إلى قاعة المأمور فوقفنا بين يديه فأشار إلى جندي أمامه إشارة لم نفهمها، ثم استدنى الفتى إليه وقال له يسوؤني في أن أقول لك سيدي إن رجال الشرطة قد عثروا الليلة في أمكنة

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 263-280

الريبة برجل و امرأة في حال غير صالحة فاقتادوها إلى المخفر، فزعمت المرأة أن لها صلة بك، فدعوناك لتكشف لنا الحقيقة في أمرها ..... فإذا المرأة زوجته وإذا الرجل أحد أصدقائه، فصرخ صرخة رجفت لها جوانب المخفر و ملأت نوافذه و أبوابه عيونا وآذانا ثم

سقط في مكان في مكانه مغشيا عليه ".1

"نعم إنها قتلتني و لكنني أنا الذي وضعت في يدها الخنجر الذي أغمدته في صدري فلا يسألها أحد عن ذنبي. "2

"البيت بيتي، والزوجة زوجتي، و الصديق صديقي، وأنا الذي فتحت باب بيتي لصديقتي إلى زوجتي. "3

تكشف هذه النصوص عن ثلاث طبقات من الدلالة

الخيانة كفعل مدمر :

"وضع غير صالح" هو تعبير مهذب عن فعل الخيانة. تدمير العلاقة الزوجية لا يقف عند الزوجين فقط، بل يمتد إلى الصداقة "الصديق صديقي" ، وإلى البيت ككيان "البيت بيتي" المرأة كأداة عقاب الجملة الأخيرة "أنا الذي وضعت في يدها الخنجر" تحمل تناقضاً عميقاً , المرأة خائنة، لكن الرجل هو المسؤول الأول لأن دعواته إلى "الحرية" و "السفور" هالتى فتحت الباب أمام الخيانة الصدمة

الموت كنتيجة حتمية:

الخيانة هنا لا تؤدي إلى الطلاق فقط، بل إلى الموت. الرجل يموت صريع والمرأة تتحول من زوجة إلى قاتلة غير مباشرة المرأة في هذه القيمة هى الزوجة الخائنة, لكن المنفلوطى لا يقدمها كشريرة خالصة، بل كانعكاس لدعوات التحرر الغربية التي يراها دخيلة على المجتمع الشرقي. الخيانة الزوجية

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي العبرات ص 40

[2] المصدر نفسه ص41

[3] المصدر نفسه ص41

هنا ليست قيمة إيجابية طبعاً، لكنها قيمة مرتبطة بالمرأة كتحذير من مغبة الانفتاح بلا قيم. إنها صورة المرأة التي فقدت بوصلتها الأخلاقية بعد أن منحت "حرية" لم تكن مستعدة لها.

1: الديناميكيات الموضوعاتية الكبرى للمرأة في الرواية

تُعدّ ثنائية "المرأة والحب" من أكثر الثنائيات حضوراً في الرواية العربية المعاصرة، إذ تمثل محوراً موضوعاتياً أساسياً تتقاطع فيه الأبعاد النفسية والاجتماعية والرمزية، وتُبنى من خلاله ملامح الشخصية النسوية في مسارها السردي. فالحب في هذا السياق لا يُقدَّم بوصفه تجربة عاطفية بسيطة، بل باعتباره فضاءً مركباً تتشكل داخله هوية المرأة وتُختبر فيه قدرتها على التوازن بين الرغبة والواقع، وبين الذات والآخر[1].

في البداية، يظهر الحب في السرد الروائي كقوة دافعة تمنح الشخصية النسوية إحساساً بالاكتمال والانفتاح على الحياة، حيث يمثل هذا الشعور لحظة استثنائية من الانسجام الداخلي، تتجاوز فيها المرأة قيود الواقع الاجتماعي وتعيش حالة من التحقق العاطفي. غير أن هذا البناء العاطفي سرعان ما يواجه اختبارات الواقع، سواء عبر خيبات الأمل، أو سوء الفهم، أو رفض المجتمع، أو اختلال التوازن في العلاقة نفسها.

ومن هنا تبدأ مرحلة الانكسار، وهي مرحلة مركزية في البنية السردية، حيث تتحول التجربة العاطفية من مصدر للمعنى إلى مصدر للألم. هذا الانكسار لا يقتصر على فقدان العلاقة العاطفية، بل يمتد إلى مستوى أعمق يمسّ صورة الذات وثقة الشخصية بنفسها وبقدرتها على الاستمرار. فالحب حين يفشل يتحول إلى تجربة هدم داخلي، تُعيد تشكيل الوعي وتكشف هشاشة التوقعات التي بنتها الشخصية حول الآخر وحول ذاتها[2].

[1] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 167-190

[2] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 147-164

ومن الناحية النفسية، يمكن فهم هذا الانكسار باعتباره صدمة وجدانية تُحدث اضطراباً في التوازن الداخلي، حيث تتداخل مشاعر الفقد، والخذلان، والشعور بالذنب، مما يؤدي إلى حالة من التفكك المؤقت في البناء النفسي. غير أن هذه المرحلة، رغم قسوتها، لا تمثل نهاية المسار، بل تشكل نقطة انطلاق نحو إعادة البناء أو ما يمكن تسميته بمرحلة التعافي.

يمثل التعافي في هذا السياق عملية تدريجية لإعادة تشكيل الذات بعد التجربة الصادمة، حيث تبدأ الشخصية في إعادة تفسير ما حدث، وإعادة بناء علاقتها بنفسها وبالعالم من منظور أكثر نضجاً ووعياً. وقد يأخذ هذا التعافي أشكالاً متعددة داخل السرد، فقد يكون تعافياً عبر الانسحاب والهدوء الداخلي، أو عبر المقاومة وإعادة الانخراط في الحياة، أو عبر إعادة تعريف مفهوم الحب نفسه بعيداً عن التصورات المثالية السابقة[1].

وفي السياق السردي، تُسهم هذه الجدلية بين الانكسار والتعافي في بناء ديناميكية درامية عميقة داخل النص الروائي، حيث تتحول الشخصية النسوية إلى كيان متحرك يخضع لتحولات مستمرة. فالرواية لا تكتفي بتصوير الحب كعلاقة مستقرة، بل تقدمه كمسار من التجربة والتعلم، تتخلله لحظات من الألم والنمو في آن واحد.

كما أن هذه الثنائية تعكس بُعداً اجتماعياً مهماً، إذ لا يمكن فصل تجربة الحب عن السياق الثقافي الذي تُمارس فيه. فالمجتمع قد يسهم في تعميق الانكسار من خلال رفض بعض العلاقات أو فرض معايير صارمة على العلاقات العاطفية،

أما في النقد السردي، فإن هذه الثنائية تُعدّ من أهم آليات بناء الشخصية النسوية، لأنها تكشف عن تعقيد التجربة الإنسانية، وتُظهر كيف يتحول الحب من حالة مثالية إلى تجربة اختبار وجودي تعيد تشكيل الهوية.

3: تمظهرات قضايا "الإنجاب والطلاق" وأثرها في التبدل النفسي للمرأة

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 281-298

يتناول هذا المطلب قضايا الإنجاب والطلاق وأثرها في التبدل النفسي للمرأة، باعتبارها محطات مفصلية في بناء الهوية.

تُعدّ قضايا الإنجاب والطلاق من أبرز القضايا الاجتماعية التي تترك أثراً عميقاً في البنية النفسية للمرأة داخل الرواية العربية المعاصرة، إذ لا تُقدَّم بوصفها أحداثاً حياتية عادية، بل باعتبارها محطات مفصلية تُحدث تحولات جذرية في الوعي والهوية والسلوك. فهاتان القضيتان ترتبطان مباشرة بمفاهيم الاستقرار الأسري، والقبول الاجتماعي، وتقدير الذات، مما يجعل تأثيرهما النفسي مضاعفاً وممتداً داخل التجربة السردية[1].

يمثل الإنجاب في كثير من السياقات الثقافية قيمة رمزية واجتماعية عالية، حيث يُنظر إليه بوصفه معياراً للاستمرارية والقبول الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع. لذلك فإن تأخر الإنجاب أو عدمه قد يُحدث ضغطاً نفسياً كبيراً على المرأة، يتمثل في الشعور بالنقص أو الخوف من الرفض الاجتماعي أو الإقصاء غير المباشر. هذا الضغط لا يبقى خارجياً فقط، بل يتسلل إلى البنية النفسية للشخصية، ليؤثر في صورتها عن ذاتها ويعيد تشكيل إحساسها بالقيمة والدور.

وفي المقابل، قد يتحول الإنجاب نفسه في بعض الروايات إلى مصدر قلق إضافي، خاصة حين يرتبط بمسؤوليات ثقيلة أو ظروف اجتماعية غير مستقرة، مما يجعل التجربة الأمومية مجالاً مزدوجاً بين الفرح والضغط. وهكذا تتجلى تعقيدات التجربة النسوية التي لا يمكن اختزالها في بعد واحد، بل تتشكل داخل شبكة من التوقعات الاجتماعية والتجارب النفسية المتداخلة[2].

أما الطلاق، فيُعدّ من أكثر الأحداث تأثيراً في التحول النفسي للمرأة، لأنه يمثل لحظة انفصال حاد عن بنية اجتماعية ونفسية كانت تُشكّل مصدر استقرار نسبي. فالطلاق لا يُحدث فقط تغييراً في الوضع الاجتماعي، بل يترك آثاراً عميقة على مستوى الهوية، حيث تدخل المرأة في مرحلة إعادة

[1] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 165-182

[2] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 299-316

تعريف الذات خارج إطار العلاقة الزوجية. وغالباً ما يرتبط هذا التحول بمشاعر الفقد، والانكسار، والقلق من المستقبل، إضافة إلى مواجهة نظرة المجتمع التي قد تحمل في بعض السياقات بعداً وصمياً.

ومن الناحية النفسية، يمكن فهم أثر الطلاق والإنجاب باعتبارهما محفزين لإعادة تشكيل البنية الداخلية للشخصية النسوية، حيث يؤديان إلى إعادة ترتيب الأولويات النفسية، وإعادة بناء مفهوم الذات، والتعامل مع مشاعر متضاربة مثل الذنب، أو الحرية، أو الخوف، أو الاستقلال. فالشخصية لا تبقى في حالة ثابتة بعد هذه التجارب، بل تدخل في مسار تحولي يتراوح بين الانكسار والتكيف وإعادة البناء[1].

وفي السياق السردي، تُستخدم هذه القضايا بوصفها أدوات لتطوير الحبكة الروائية وإبراز عمق الشخصية النسوية، حيث تمثل لحظات الإنجاب أو الطلاق نقاط انعطاف رئيسية في مسار السرد. فالرواية لا تكتفي بتصوير الحدث، بل تركز على أثره الداخلي في وعي الشخصية، وكيف يعيد تشكيل نظرتها إلى نفسها وإلى العالم من حولها.

4: صراع "الحرية والجنس" وبناء الهوية الأنثوية المعاصرة

يعالج هذا المطلب صراع "الحرية والجنس" وبناء الهوية الأنثوية المعاصرة، باعتباره أحد أكثر الإشكالات تعقيداً في السرد النسوي.

يُعدّ صراع "الحرية والجنس" من أكثر الإشكالات حساسية وتعقيداً في الرواية العربية المعاصرة، خاصة في تمثيلها لتجربة المرأة ومحاولات بناء هويتها داخل سياق اجتماعي وثقافي متشابك. فهذه الثنائية لا تُطرح بوصفها علاقة بسيطة بين رغبة فردية ونظام اجتماعي، بل باعتبارها فضاءً صراعياً

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، الكويت، 1998، ص 295-312

تتداخل فيه القيم الأخلاقية، والبنى الثقافية، والتصورات الدينية، مع الحاجة النفسية العميقة للحرية وتأكيد الذات[1].

تمثل الحرية في هذا السياق مطلباً وجودياً قبل أن تكون مجرد خيار اجتماعي، إذ ترتبط بقدرة المرأة على التحكم في جسدها، وقراراتها، ومسار حياتها العاطفية والاجتماعية. غير أن هذا المفهوم غالباً ما يُعاد تأطيره داخل السرد الروائي من خلال شبكة من القيود الرمزية التي تجعل من الحرية موضوعاً إشكالياً، لا يتحقق بسهولة، بل يُعاد التفاوض حوله باستمرار داخل وعي الشخصية البعد في الرواية لا ينفصل عن سؤال الهوية، بل يُعدّ جزءاً أساسياً من عملية تشكلها[2].

ينشأ عن هذا التداخل بين الحرية والجنس صراع داخلي حاد داخل الشخصية النسوية، حيث تجد المرأة نفسها بين رغبتها في التعبير الحر عن ذاتها وبين الخوف من الأحكام الاجتماعية أو الإقصاء الرمزي. هذا الصراع لا يبقى سطحياً، حساسة في البناء النفسي للفرد، حيث يرى Sigmund Freudأن العلاقات الأسرية المبكرة والأحداث العاطفية الكبرى تترك آثاراً طويلة المدى على تشكيل الشخصية. كما يرى Carl Rogers أن التحولات النفسية العميقة، مثل الانفصال أو فقدان الاستقرار، يمكن أن تتحول إلى فرص لإعادة بناء الذات إذا توفرت شروط التقبل والدعم النفسي.

ومن ثم، فإن الإنجاب والطلاق في الرواية المعاصرة لا يُقدَّمان كأحداث سطحية، بل كعوامل بنيوية تُسهم في تشكيل التحول النفسي للمرأة، وتكشف عن

بل يتغلغل في البنية النفسية، محدثاً توتراً دائماً بين ما هو مرغوب وما هو مسموح، بين الذات الحقيقية والذات الاجتماعية.

ومن الناحية النفسية، يمكن فهم هذا الصراع باعتباره شكلاً من أشكال الانقسام الداخلي الذي ينشأ نتيجة تضارب القيم والمعايير، حيث تسعى الذات إلى تحقيق الإشباع العاطفي والجسدي،

[1] مصطفى حجازي، *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور*، الدار البيضاء، 2005، ص 166-188

[2] عز الدين إسماعيل، *التفسير النفسي للأدب*، دار العودة، بيروت، 1981، ص 183-200

بينما تعمل البنية الاجتماعية على ضبط هذا الميل أو إعادة توجيهه. هذا التوتر المستمر قد يؤدي إلى اضطرابات في صورة الذات، أو إلى شعور بالذنب، أو إلى إعادة تعريف العلاقة مع الجسد والرغبة[1].

وفي السياق السردي، يُستخدم هذا الصراع كآلية لبناء الشخصية النسوية المعاصرة، حيث لا تُقدَّم الهوية بوصفها معطى ثابتاً، بل كعملية مستمرة من التشكل وإعادة التشكل. فالرواية الحديثة تُظهر المرأة وهي تعيد التفاوض مع ذاتها ومع المجتمع حول معنى الحرية وحدودها، وحول علاقتها بجسدها ورغباتها.

كما أن هذا الصراع يعكس بوضوح البنية الاجتماعية والثقافية التي تُنتج هذه التوترات، حيث تتداخل فيها التصورات التقليدية مع التحولات الحديثة، مما يخلق حالة من التذبذب في تحديد موقع المرأة داخل المجتمع. فبين خطاب يدعو إلى التحرر، وآخر يفرض القيود، تتشكل هوية أنثوية قلقة لكنها ديناميكية في الوقت نفسه.

وقد اهتمت الدراسات النفسية والاجتماعية بتحليل علاقة الجسد بالهوية، حيث يرى Sigmund Freudأن الدوافع الغريزية تشكل جزءاً أساسياً من البنية النفسية، وأن كبتها قد يؤدي إلى صراعات داخلية عميقة. كما يشير Carl Jung إلى أن الوعي بالذات لا يكتمل إلا عبر فهم العلاقة بين الجوانب الواعية والمكبوتة من الشخصية، بما في ذلك الرغبات الغريزية والرمزية[2].

النسوية.

أما الجنس، فيُقدَّم في العديد من النصوص السردية بوصفه مجالاً معقداً تتقاطع فيه الرغبة مع المحظور، والحاجة الطبيعية مع الضبط الاجتماعي. فهو ليس مجرد بعد بيولوجي أو عاطفي، بل يتحول إلى عنصر رمزي يعكس علاقة السلطة بالجسد الأنثوي، وكيفية تنظيمه داخل المجتمع. ومن ثم فإن حضور هذا

[1] صلاح فضل، *مناهج النقد المعاصر*، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 317-334

[2] مصطفى حجازي، *الإنسان المهدور*، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص 215-238

أما في النقد السردي، فإن صراع الحرية والجنس يُعدّ من أهم الآليات التي تُسهم في تفكيك الصورة التقليدية للمرأة، وإعادة بنائها ضمن منظور أكثر تعقيداً وإنسانية. فالشخصية النسوية في هذا السياق لا تُختزل في دور اجتماعي محدد، بل تُقدَّم كبنية متحركة تتشكل عبر الصراع والتجربة وإعادة التقييم المستمر للذات.

وخلاصة القول، فإن صراع "الحرية والجنس" يمثل محوراً مركزياً في بناء الهوية الأنثوية المعاصرة داخل الرواية، لأنه يكشف عن التوتر العميق بين الذات والمجتمع، وبين الرغبة والضبط، وبين الحرية والامتثال، مما يجعل الهوية النسوية هوية مفتوحة، قيد التشكل، ومستمرة في التفاوض مع شروط وجودها داخل العالم السردي[1].

خاتمة الفصل الثاني

من خلال هذا الفصل تبيّن أن التحول النفسي للمرأة في الرواية المعاصرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف الاجتماعية والنفسية التي تعيشها، حيث تتأثر شخصيتها بمختلف التجارب والمواقف التي تمر بها. وقد أظهرت الدراسة أن الشخصية النسوية ليست شخصية ثابتة، بل تتغير وتتطور باستمرار نتيجة ما تواجهه من صراعات وضغوط ومشكلات مختلفة.

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، الكويت، 1998، ص 313-330

كما اتضح أن قضايا المرأة، مثل الحب والزواج والطلاق والأمومة والحرية والظلم الاجتماعي، تعد من أهم العوامل التي تسهم في إحداث هذه التحولات النفسية، إذ تؤثر في أفكارها ومشاعرها وسلوكها، وتساهم في تشكيل هويتها وشخصيتها داخل النص الروائي .

ومن خلال ذلك يمكن القول إن الرواية العربية المعاصرة نجحت في تصوير المرأة وما تعيشه من معاناة وصراعات داخلية وخارجية، وكشفت عن مختلف التغيرات النفسية التي تمر بها نتيجة تفاعلها مع المجتمع والواقع المحيط بها. لذلك فإن دراسة التحول النفسي للمرأة تتطلب الربط بين الجانب النفسي والاجتماعي والسردي لفهم أبعاد الشخصية النسوية فهماً أعمق وأكثر شمولاً.

الخاتمة

يتبين من خلال هذه الدراسة أن التحول النفسي للمرأة في الرواية العربية المعاصرة يمثل ظاهرة سردية وإنسانية معقدة، تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، لتنتج شخصية روائية متحولة باستمرار، لا تستقر على حال واحدة، بل تعيش صيرورة دائمة من الانكسار وإعادة البناء. وقد أظهرت المعالجة التحليلية أن الشخصية النسوية في المدونة السردية ليست مجرد عنصر حكائي، بل هي بنية دلالية تعكس صراعات أعمق تتعلق بالهوية، والذات، والمجتمع.

كما أكدت النتائج أن الصدمات العاطفية والاجتماعية مثل الحب الفاشل، والطلاق، والفقدان، والظلم الاجتماعي، تمثل محركات أساسية للتحول النفسي، حيث تسهم في إعادة تشكيل وعي المرأة بنفسها وبالعالم من حولها. في المقابل، تلعب البنية الاجتماعية دوراً حاسماً في توجيه هذه التحولات، إما بتعميق الأزمة النفسية أو بدفع الشخصية نحو التكيف وإعادة التوازن.

وقد أبانت الدراسة أيضاً أن الرواية العربية المعاصرة أصبحت فضاءً خصباً لتفكيك الصورة التقليدية للمرأة، وإعادة بنائها ضمن رؤى أكثر تعقيداً وواقعية، حيث لم تعد المرأة تُقدَّم كصورة نمطية، بل كذات متعددة الأبعاد، تعيش صراعاً دائماً بين الحرية والقيود، وبين الرغبة والواقع.

النتائج

توصلت المذكرة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

1. التحول النفسي في الرواية العربية المعاصرة يُعدّ عنصراً بنيوياً في تشكيل الشخصية النسوية.
2. الصدمات العاطفية والاجتماعية تمثل محركات أساسية لإعادة بناء الهوية النفسية للمرأة.
3. البنية الاجتماعية تؤثر بشكل مباشر في طبيعة التحولات النفسية للشخصية الروائية.
4. الشخصية النسوية في الرواية الحديثة تتسم بالديناميكية والتغير المستمر.
5. السرد الروائي يُستخدم كأداة لكشف التوتر بين الذات الفردية والواقع الاجتماعي.
6. لا يمكن فهم الشخصية النسوية بمعزل عن تفاعل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية.

المراجع

قائمة المراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). المقدمة. بيروت: دار الفكر.
2. المقري، أحمد بن مُحَمَّد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1.
3. مصطفى لطفي المنفلوطي. العبرات. لندن: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2015.
4. مصطفى لطفي المنفلوطي. ماجدولين. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانياً: المراجع العربية

1. إقبال، مُحَمَّد. (2011). تجديد التفكير الديني في الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. البهي، مُحَمَّد. (1980). الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
3. الجابري، مُحَمَّد عابد. (1990). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. حيي، عبد الواحد. (1984). مُحَمَّد إقبال: حياته وفلسفته. القاهرة: مكتبة النهضة.
5. سالم، عبد العزيز. (1994). تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
6. عباس، إحسان. (1980). مُحَمَّد إقبال: سيرته وفكره وشعره. بيروت: دار الثقافة.
7. عمارة، مُحَمَّد. (2009). تيارات الفكر الإسلامي المعاصر. القاهرة: دار الشروق.
8. عمارة، مُحَمَّد. (2009). مُحَمَّد إقبال: شاعر الإسلام وفيلسوفه. القاهرة: دار الشروق.
9. عنان، مُحَمَّد عبد الله. (1997). دولة الإسلام في الأندلس، ج1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
10. عناية، مُحَمَّد عبد الله. (2003). دراسات في الفكر الإسلامي الحديث. بيروت: دار الفكر.

11. كرم، يوسف. (1986). تاريخ الفلسفة اليونانية. القاهرة: دار المعارف.
12. مؤنس، حسين. (1986). فجر الأندلس. القاهرة: دار الرشاد.
13. الندوي، أبو الحسن. (1992). روائع إقبال. دمشق: دار القلم.

ثالثاً: المراجع المترجمة

1. أفلاطون. (1985). فيدون. ترجمة عزت قرني. القاهرة: دار الثقافة.
2. جب، هاملتون أ. ر. اتجاهات الإسلام الحديث. ترجمة عبد الرحمن بدوي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
3. لوبون، غوستاف. (1983). حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. هيوم، ديفيد. (2008). رسالة في الطبيعة البشرية. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: مكتبة مدبولي.

رابعاً: المعاجم والموسوعات

1. بدوي، عبد الرحمن. (1997). موسوعة المستشرقين. الكويت: وكالة المطبوعات.
2. صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي، ج2. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الفهرس

الاهداء

مقدمة..... **ا-ب-ج**

الفصل الاول : التحول النفسي بين الماهية و التطبيقات

اولا: المفهوم والماهية (التحول النفسي لغة واصطلاحاً)

1 مفهوم التحول في علم النفس واللغة العربية **05**

2: أبعاد التحول النفسي العاطفي والشمولي عند الغرب **06**

3:خصوصية التحول النفسي والاجتماعي للمرأة في البيئة العربية .

أ : التحول النفسي للمرأة في البيئة العربية **07**

ب: التحول الاجتماعي للمرأة في البيئة العربية **09**

ثانيا المقاربة النفسية وتطبيقاتها

1: المنهج النفسي وتطبيقاته في نقد الرواية (بين العرب والغرب) **11**

2: تطبيقات المنهج النفسي في تحليل الشخصية السردية **13**

أ : المنهج البنيوي **15**

أ-1: آلية دراسة الشخصية كلبنة سردية تتغير وتتحول **17**

أ-2: الصراع الداخلي للشخصية بين الذات الصادقة وإكراهات الواقع **19**

ب : المنهج الاجتماعي **21**

ج : المنهج النفسي **23**

ج-1: جدلية الانتقال من حالة التبعية إلى حالة الأزمة **25**

ج-2 : مستويات التحول السلوكي: من الضعف والاستسلام إلى الأمل واليأس **26**

خاتمة الفصل **29**

الفصل الثاني تمظهرات التحول النفسي وقضايا المرأة في المدونة السردية المعاصرة

أولا: مسارات التحول العاطفي والصدمة النفسية في الرواية

1: التحول من البراءة إلى المعاناة تحت وطأة الظروف البيئية المحيطة **32**

ثانيا: أثر الصدمة العاطفية وخيبة الأمل في كسر بناء الشخصية داخلياً ونفسياً **34**

3: تجليات صراع الحب والرفض الاجتماعي في وعي المرأة السردية **40**

ثانيا : تمظهرات المرأة وقضايا الوجود الاجتماعي في السرد

1: المسح الموضوعاتي لصورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة **43**

2: موقع المرأة في المجتمع وانعكاسات البنية الاجتماعية على نفسيتها **47**

3: تجارب الفقدان والظلم الاجتماعي كدوافع ومحفزات للتحول النفسي **49**

2: الديناميكيات الموضوعاتية الكبرى للمرأة في الرواية **52**

1: ثنائية "المرأة والحب" وجدلية الانكسار والتعافي **53**

1: الديناميكيات الموضوعاتية الكبرى للمرأة في الرواية **54**

3: تمظهرات قضايا "الإنجاب والطلاق" وأثرها في التبدل النفسي للمرأة **56**

4: صراع "الحرية والجنس" وبناء الهوية الأنثوية المعاصرة **57**

خاتمة الفصل الثاني **60**

الخاتمة **62**

المراجع **63**

الفهرس **66**

الملاحق **69**

خاتمة البحث **74**

الملاحق

الملخص العبرات

يُعدّ كتاب «العبرات» من أشهر المؤلفات الأدبية التي كتبها الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، وقد حظي بمكانة متميزة في الأدب العربي الحديث لما يتضمنه من موضوعات إنسانية واجتماعية مؤثرة. ويضمّ الكتاب مجموعة من القصص التي تناولت قضايا مختلفة تمسّ حياة الإنسان، مثل الحب والفقر والظلم والفقد والتضحية والحرمان، حيث استطاع الكاتب أن يصوّر هذه القضايا بأسلوب أدبي مؤثر يلامس مشاعر القارئ ويجعله يتفاعل مع أحداث القصص وشخصياتها.

وقد اهتمّ المنفلوطي بإبراز الجانب النفسي للشخصيات، فركّز على مشاعرها الداخلية وما تعانيه من صراعات وآلام نفسية نتيجة الظروف التي تمر بها. وتظهر المرأة في كثير من قصص الكتاب شخصية

تعاني من القهر الاجتماعي والحرمان العاطفي، بينما نجد شخصيات أخرى تواجه مشكلات مختلفة تدفعها إلى المرور بتحولات نفسية متباينة بين الأمل واليأس، والسعادة والحزن.

ويغلب على قصص الكتاب الطابع الحزين، وهو ما ينسجم مع عنوانه «العبرات» الذي يوحي بالدموع والأسى. ومن خلال هذه القصص سعى الكاتب إلى تصوير معاناة الفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع، وإبراز الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها الظروف القاسية في حياة الأفراد. كما اعتمد في ذلك على الوصف الدقيق للمشاعر والأحاسيس، مما منح النصوص بعدًا نفسيًا واضحًا.

ويتميز أسلوب المنفلوطي بالسهولة والبلاغة في آنٍ واحد، إذ استخدم لغة أدبية جميلة قائمة على الصور البيانية والتعبيرات الوجدانية التي تعكس عمق التجربة الإنسانية. كما تأثر بالنزعة الرومانسية التي تجعل العاطفة عنصرًا أساسيًا في العمل الأدبي، لذلك جاءت قصصه مليئة بالمشاعر الصادقة والأحاسيس المؤثرة.

ومن خلال كتاب «العبرات» لم يكتفِ المنفلوطي بسرد القصص، بل سعى أيضًا إلى إيصال رسائل أخلاقية واجتماعية تدعو إلى الرحمة والعدل والتعاطف مع الضعفاء. ولهذا يُعدّ هذا الكتاب من الأعمال الأدبية المهمة التي تجمع بين القيمة الفنية والبعد الإنساني، كما يُبرز قدرة الكاتب على تحليل النفس البشرية وتصوير التحولات النفسية التي تطرأ على الشخصيات نتيجة ما تواجهه من مواقف وتجارب مختلفة.

ملخص ماجدولين

تُعدّ رواية **ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون** من أبرز الأعمال الأدبية التي قدّمها الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي، وهي رواية معرّبة عن عمل أدبي للكاتب الفرنسي ألفونس كار. وقد حظيت هذه الرواية بمكانة متميزة في الأدب العربي لما تتضمنه من قيم إنسانية ومضامين اجتماعية ونفسية عميقة، فضلاً عن أسلوب المنفلوطي العاطفي الذي أكسبها طابعاً أدبياً خاصاً.

تدور أحداث الرواية حول قصة حب تجمع بين «استيفن» و«ماجدولين»، حيث تنشأ بينهما علاقة قائمة على الصدق والإخلاص وتبادل المشاعر النبيلة. غير أنّ هذا الحب يصطدم بعوائق اجتماعية ومادية، إذ يرفض والد ماجدولين ارتباطها باستيفن بسبب فقره وضعف مكانته الاجتماعية، الأمر الذي يدفعه إلى الرحيل بحثاً عن العمل وتحسين وضعه المادي أملاً في العودة للزواج من حبيبته.

وأثناء غياب استيفن تخضع ماجدولين لضغوط المجتمع وإغراءات المال، فتتزوج من «إدوار» الثري، وهو صديق استيفن. ويشكّل هذا القرار نقطة تحول أساسية في مسار الأحداث، إذ يشعر استيفن بخيبة أمل كبيرة نتيجة فقدانه المرأة التي أحبها، في حين تعيش ماجدولين لاحقاً حالة من الندم بعد أن تكتشف أنّ السعادة الحقيقية لا تتحقق بالمال وحده. ومع تعاقب الأحداث يفقد إدوار ثروته وينتهي به الأمر إلى الانتحار، بينما يحقق استيفن النجاح والثراء. وعندما تحاول ماجدولين استعادة حبها القديم، يرفض استيفن العودة إليها رغم استمرار مشاعره نحوها، لتظلّ أسيرة الندم والحسرة إلى أن تنتهي حياتها نهاية مأساوية.

وتعكس الرواية مجموعة من القضايا الإنسانية والاجتماعية المهمة، من أبرزها تأثير الفوارق الطبقية والمادية في العلاقات الإنسانية، والصراع بين العاطفة والمصلحة، إضافة إلى ما تخلّفه القرارات الخاطئة من آثار نفسية عميقة على الفرد. كما تُبرز الرواية قيمة الوفاء والإخلاص في الحب، وتؤكد أن الانسياق وراء المصالح المادية قد يؤدي إلى نتائج مأساوية.

وعلى المستوى الفني، تتجلى في الرواية خصائص الاتجاه الرومانسي بوضوح، من خلال حضور الطبيعة في مختلف المشاهد والأحداث، والاهتمام بالعاطفة والوجدان، والتركيز على المعاناة النفسية للشخصيات. كما يمتاز أسلوب المنفلوطي بجمال العبارة ورقة الألفاظ وكثرة الصور الوصفية، الأمر الذي جعل الرواية من أشهر الأعمال الرومانسية في الأدب العربي الحديث وأكثرها تأثيراً في القرّاء.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة (باللغة العربية)

تتناول هذه المذكرة موضوع **التحول النفسي للمرأة في الرواية العربية المعاصرة**، من خلال مقاربة تحليلية تجمع بين المنهج النفسي والسوسيولوجي والسردي، بهدف الكشف عن كيفية تشكل الشخصية النسوية داخل النص الروائي، والعوامل المؤثرة في تحولات وعيها وسلوكها.

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الشخصية النسوية في الرواية ليست بنية ثابتة، بل كيان متغير يتأثر بالصدمات العاطفية والاجتماعية مثل الحب، والطلاق، والإنجاب، والفقدان، والظلم الاجتماعي، إضافة إلى الضغوط الثقافية التي تفرضها البنية الاجتماعية. وقد أظهرت النتائج أن هذه

العوامل تسهم بشكل مباشر في إعادة تشكيل الهوية النفسية للمرأة داخل السرد، حيث تتأرجح بين الانكسار والتكيف وإعادة البناء.

كما بينت الدراسة أن الرواية العربية المعاصرة أصبحت فضاءً فنياً يعكس تعقيدات الواقع الاجتماعي والنفسي للمرأة، ويكشف عن التوتر الدائم بين الذات والآخر، وبين الحرية والقيود الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية :

التحول النفسي، المرأة، الرواية العربية المعاصرة، الشخصية الروائية، البنية الاجتماعية، الصدمة النفسية، الهوية، السرد

Abstract (**English Summary**)

This thesis examines the **psychological transformation of women in contemporaryArabic الرواية** (**novel**)through an analyticalapproachthat combines psychological, sociological, and narrative frameworks. The studyaims to explore how the femalecharacterisconstructedwithin the narrative text and how herpsychological and emotional transformations are shaped.

The researchisbased on the assumptionthat the femalecharacteris not a fixedentity but a dynamicconstructinfluenced by emotional and social shockssuch as love, divorce, motherhood, loss, and social injustice, in addition to cultural and societal pressures. The findings show thatthesefactorssignificantlycontribute to reshaping the woman'spsychologicalidentitywithin the narrative, oscillatingbetween breakdown, adaptation, and reconstruction.

The studyalsodemonstratesthat the contemporaryArabicnovel serves as a literaryspacethatreflects the complexity of women'spsychological and social experiences, revealing the ongoing tension between self and society, and betweenfreedom and social constraints.

(**Keywords**)

Psychological transformation, women, contemporaryArabicnovel, narrative character, social structure, psychological trauma, identity, narrative discourse.